شانتال ڤان در پلانك

دراسة كتابيّة في سفر رؤيا القدّيس يوحنّا



دار المشرق

شانتال ڤان در پلانك

دراسة كتابيّة في سفر رؤيا القدّيس يوحنّا

نقله إلى العربيّة بتصرّف

الأب وليم سيدهم اليسوعيّ



دار المشرق

لا مانع من طبعه
بولس دحدح
النائب الرسوليّ للّاتين في لبنان
جعيتا، ٩/ آذار/ ٢٠١٠

دار المشرق ش.م.م.
ص.ب. ١٦٦٧٧٨
الأشرفية، بيروت ٢١٥٠ ١١٠٠ لبنان
www.darelmachreq.com

ISBN 2-7214-5332-7

التوزيع: **المكتبة الشرقيّة ش.م.ل.**
الجسر الواطي - سنّ الفيل
ص.ب: ٥٥٢٠٦ - بيروت، لبنان
تلفون: ٤٨٥٧٩٣ (٠١)
فاكس: ٤٨٥٧٩٦ - ٤٩٢١١٢ (٠١)
Website: www.librairieorientale.com.lb
E-mail: admin@librairieorientale.com.lb
E-mail: libor@cyberia.net.lb

ظهر هذا الكتاب بالفرنسيّة تحت عنوان:
L'APOCALYPSE
Collection «Le Temps de Lire» n°1
Chantal Van der Plancke
LUMEN VITAE, 186, rue Washington - B - 1050 Bruxelles

ما هو سفر الرؤيا؟

إنّنا لا نعرفُ عن سفر **رؤيا القدّيس يوحنّا**، بشكلٍ عامّ، إلّا الكوارث والـ«Cataclysmes»، المستخدمة أحيانًا في وسائل الإعلام، وما تبشّر به الشيع المسيحيّة التي تنتمي إلى فكرة «الألفيّة». بإيجاز شديد، صار هذا السفر مصدرًا خصبًا لكلّ التأويلات المستقبليّة القاتمة، ومصدرًا للحركات الثوريَّة كما أنّه يوحي بقراءاتٍ مستلِبة للتاريخ.

نتعرّف - من خلال **سفر الرؤيا** - على صور دينيّة قد يجهل الكثيرون أنّ هذا السفر هو مصدرها: «الحمل»، «المرأة الملتحفة بالشمس، والمحاطة بالنجوم، الواقعة فوق هلال القمر وتحت قدميها وحش أو تنّين».

كذلك صورة الملاك ميخائيل حاملًا أدوات القتال ويعلو رأسه غطاء رأس المحاربين، وتحت رِجلَيْه الوحش يخترقه سهم الملاك. وصورة المسيح في طفولته أو على هيئة إمبراطور.

وتطالعنا بعض الكتابات عن «المسيح الدجّال»، وهذا اللقب قد أُطلق على «نابليون» و«هتلر» و«ستالين»، كما أُطلق ولا يزال على البابوات وعلى كثير غيرهم كبارًا وصغارًا.

أضفْ إلى ذلك الحكايات والروايات التي تدور على هذا السفر، واللوحات التي استلهمت منه «الدينونة الأخيرة»، وهي

توحي بالويلات والتحذيرات: إنّه مَنجَم للعرّافين والعرّافات وكلّ محبّي الروايات والديانات الباطنيّة السرّيّة والخرافات.

إنّ هذه التصوّرات والتأويلات والأساطير كان مصدرها **سفر رؤيا القدّيس يوحنّا**، وإن قد يكون بعضها صحيحًا. وكان مألوفًا حتّى الخمسينيّات في القرن العشرين في أوربّا والغرب، لا بل كانت تغذّي جذورَ الكنيسة الأولى بصفتها كلمات بنويّة ووحْيًا من الله.

وكانت مقبولة في حينها قبل أن تزدهر علوم **الكتاب المقدّس** الحديثة. ولا يَزالون في مصر يتخيّلون أشياء لا علاقة لها بما جاء في هذا السفر، ويفسّرونها، خاصّة قراءة المستقبل من خلال الرموز، وجعلها مادّة خصبة للتكهُّنات وكشف المستور من أحداث تاريخيّة، ويوم القيامة.

والحقيقة أنّ كلمة رؤيا Apocalypse تعني: «وحي من الله» أو كشف Révélation. فليس هدف المؤلّف إعلان الكوارث المستقبليّة أو الحاضرة، ولكن الكشف عمّا يحدث دائمًا في تاريخ البشر «الماضي والحاضر والمستقبل»، والذي سيظهر جليًّا في آخر الأزمنة: أي الكشف عن حضور الله الفعليّ بصفته مخلصًّا للإنسان. وليس هذا المخلّص إلّا «الحمل المذبوح» المجروح: يسوع المسيح الذي بالرغم من ضعفه الظاهر بصفته الحمل «المذبوح»، فهو واقف صامد منتصر.

ففي وجه العالم «العدوانيّ» الذي كُتب في زمنه **سفر الرؤيا**، وفي قلب الكنيسة التي بدأ يخمد حبّها مخلّصَها، كان المسيح الذي مات وقام هو «الشاهد الأمين، الحيّ، والحقيقيّ» في زمن كانت تسود فيه قوى الشرّ. وبالرغم من سيطرة قوى الشرّ

الظاهرة، سارَ بنا هذا الشاهد الأمين إلى النصر المبين، لأنّه بموته وقيامته هزم الشرّ بشكل نهائيّ ومطلق.

إنّ **سفر رؤيا القدّيس يوحنّا** هو كلام نبويّ قاسٍ، ولكنّه يحمل في طيّاته رسالة رجاء، وليس الرجاء حُلمًا رومنسيًّا وفرديًّا، بل إيمان كنسيّ، فيه يجد المسيحيّون المنهمكون في معركة الإيمان القوّةَ والزاد اللذَيْن يجعلانهم يعيشون في الرجاء، بالرغم من كلّ المهالك التي تواجههم.

إنّ إيمانًا جبّارًا يغمر هذا السفر الذي كُتب خصوصًا لمسيحيّين عاشوا في زمن مضطرب، تحت وطأة الاستشهاد أو السجود للإمبراطور الرومانيّ... وما زال هذا السفر مصدر إيمان قويّ في الظروف العصيبة التي نعيشها في القرن الواحد والعشرين.

إنّ النفحة الإيمانيّة التي علينا أن نبحث عنها سنجدها في هذا السفر، أكثر ممّا نجدها في كلّ القراءات العلميّة أو الفنّيّة أو الدينيّة أو الاجتماعيّة والسياسيّة التي تخلو من روح الله.

تاريخ تدوين سفر الرؤيا

كُتب سفر رؤيا يوحنّا في عصر الإمبراطور الرومانيّ ديمتيانُس حوالى العام ٩٥ ميلاديّ. وبحسب شهادات العصر، كان هذا الإمبراطور معروفًا بأنّ عصره من أحلك عصور الإمبراطوريّة بعد عصر نيرون الطاغية عدوّ المسيحيّين الأوّل. وهذا الإمبراطور الرومانيّ الثاني بعد نيرون، اضطهد المسيحيّين بشكل مُبَرْمَج ومكرّر.

كما أنّ عصر ديمتيانس كلّه عصر صراع مستمرّ بينه وبين سلطة مجلس الشيوخ الرومانيّ، بما فيهم مندوبو المدن الرومانيّة وحُكّام المقاطعات. لقد كان طاغية ودمويًّا، تحرّكه قسوة لا مثيل لها. وإذا كان الذين نفذ فيهم حدّ السيف جموعًا غفيرة، فإنّ السبب يرجع إلى رغبته في التخلّص من العائلات الكبرى التي كانت تنتمي إلى مجلس الشيوخ، ليمحو كلّ مَن كان مصدرًا لتهديد سلطته الشخصيّة المستبدّة، وكلّ مَن كانَ يبغي تهديدَ عرشه، تحت أيّ مسمّى ديموقراطيّ.

وللتدليل على ما نقوله، يكفي أن نذكر كيف تخلّص من ابن عمّه شخصيًّا، وكان مسيحيًّا واسمه «فلافيوس كليمِنْس»، وقد أصدر حكم الإعدام عليه في اليوم الذي تلا تعيينَه قنصلًا، بتُهمة «جريمة الإلحاد»، وفعل الشيء نفسه مع زوجته، فنفاها إلى جزيرة نائية للسبب نفسه. وعلينا ألّا نقع في فخّ التفسير

الأسطوريّ الذي يصف ديمتيانس بأنّه «المسيح الدجّال»، فالقضيّة لا تتعدّى كونه أراد التخلّص من خصومه السياسيّين.

بُنية سفر الرؤيا السباعيّة

١ - الرسائل السبع ٢، ١-٣، ٢٢.
٢ - فَضّ الأختام الستّة ٦، ١-١٧.
- فَضّ الختم السابع ٨، ١.
٣ - أ - رؤى الأبواق الأربعة ٨، ٧-١٢.
ب - رؤيا الأبواق الخامسة والسادسة ٩، ١-٢١.
ج - رؤيا البوق السادس ٢١، ١-٩.
د - الرؤيا السابعة للبوق السابع ١١: ١٥-١٨.
٤ - العلامات السبع ٢: ١-١٤: ٢٠.
٥ - الرؤى السبع لكؤوس الغضب السبع ١٦: ٢-٦.
٦ - الرؤى السبع لسقوط بابل ١٧: ١-١٩: ٥.
٧ - الرؤى السبع لنهاية العالم ١٩: ١١-٢٢: ٥.

تفسير الرموز الرقميّة في سفر الرؤيا

أهمّيّة الرقم ٧: يعبّرُ هذا الرقم عن «الكمال». يتكرّر ٥٤ مرّة في **سفر رؤيا القدّيس يوحنّا**. في حين يتردّد ٣٣ مرّة فقط في كلّ كتابات العهد الجديد الأخرى.

والرقم ٧ يحتوي على رقمَيْن مهمَّيْن: الأوّل رقم ٣ ويمثّل الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس، والرقم ٤ ويرمز إلى أربعة أركان المسكونة: الشمال والجنوب والشرق والغرب.

أمّا الرقم ٦ فيمثّل رمز «النقص» لدى الشيطان. وفي تكراره ٣ مرّات يرمز إلى الشيطان الطاغية نيرون وإلى وحشيّة السلطة الرومانيّة.

إنّ ما يهمّنا من هذه البنية السُباعيّة هو محاولة أن نضع مُخطّطًا واضحًا وأساسيًّا لسفر **الرؤيا**. وهذه البنية تتخلّلها بعض النصوص التي استخدمها المؤلّف من مصادر مختلفة.

يبدأ **سفر الرؤيا** ويتمحور على إنذار عظاته الديناميكيّ للكنائس السبع. بعد هذه البداية بمخاطبة الكنائس السبع، نرى أنفسنا نخوض في كلّ ما يخصّ الحضرة الإلهيّة. ففي هذا المصافّ الإلهيّ يكون السرّ مختومًا بسبعة أختام.

يتمّ فضّ الأختام واحدًا بعد الآخر من طريق الله الذي ينقل الآلهةُ إلينا شيئًا فشيئًا المعرفة الموجودة لديه، والتي بقيت في حكم السرّ مختومة، المؤلّف **سفر الرؤيا**.

بعد هذا الكشف عن تلك هذه الأسرار، تبدأ الأبواق تصرخ لتعلن ضرورة التجمّع العامّ أمام الملك، وتخطره ذلك؛ فتعلن أحداثًا خطيرة وقاطعة حدثًا بعد حدث.

وبعد الإعلان عن هذه الأحداث، ننتقل من معرفتها والإحاطة علمًا بها إلى مجال الأفعال: فالآن تجري أحداث حاسمة وغير قابلة للنقض.

وتكشفُ العلاماتُ السبع لنا فداحةَ المعركة التي تدور بين سلطتَنْ وقوّتَيْن وأبعادَها: سلطة الشيطان وسلطة الله. ورمزيّة الكؤوس تجعلنا نلج في مجال كلّ ما هو «مقدّس»، فكأس الخمر والشركة هي كأس اللعنة في الوقت نفسه. والذي يحدّد إن

كانت كأس بركة أو كأس لعنة هو علاقتنا بالله. فإن كُنّا مع الله، تصبح كأس بركة، وإن كنّا نعبد الأوثان التي تصبح الكأسُ التي في أيدينا كأسَ لعنة.

وهنا، فإنّ كؤوس الغضب السبع هي الردّ على الذين لا يشتركون في عبادة الله، بل يشاركون في كؤوس اللعنة، فيؤدي ذلك إلى دينونة الوثنيّين.

إنّ تتابُع الأحداث ليس مجرّد سرد أدبيّ، من خلاله يُعاد تكرار الرسالة نفسها سبع مرّات تحت صور مختلفة. ولكن ثمّة تدرّج وديناميكيّة في صيرورة الإعلان عن الأحداث المتتالية.

فإنّ الإنذارات السبعة للكنائس السبع تليها الرؤى السبع، والأحداث السبعة، ثمّ العلامات السبع التي تجسّد حجمَ الكوارث المأسَويّة الهائل، ثمّ العقوبات السبع وتنتهي بالرؤى السبع التي تعلن القضاء النهائيّ على الشرّ. تلي هذا الرؤى السبع التي تصف مجيء العالم الجديد وولادته.

وحتّى نستطيع فهم الرسالة التي ينقلها إلينا **سفر الرؤيا**، لا يمكننا الفصل بين هذه السباعيّات المتتالية والمتداخلة في الوقت نفسه. فكلّ سباعيّة تعطي السباعيّةَ التي تليها دفعةً، وتأخذ من السباعيّة التي تسبقها.

عن أيّ رجاء يتحدّث سفر الرؤيا؟

لا شكّ في أنّ لغةَ السفر الرؤيويّة، وفّرت مناخًا خصبًا للتأويلات وللتعبير عن الرغبات الكامنة في مخيّلة عقول مفسّري نصوصها، كما أنّ بعض المفسّرين قاموا بتأويلها روحيًّا، وبعضهم جعلَها نصوصًا «للتعزية»، أيْ إنّهم يقولون: إن كانت

الأمور لا تسير بشكل ملائم اليوم، فغدًا ستكون الأمور على ما يُرام.

وفي الحقيقة، فإنّ **سفر الرؤيا** لا يعطي أيّ انطباع بأنّ الأشياء تسير على ما يرام، أو تسير بشكل أفضل، فلا رجاء مطلقًا مبنيًّا على انتصار في المستقبل. بل بالعكس، فيه الرجاء يواجه الموت باسم الحياة في زمن كتابة السفر نفسه. **فسفر الرؤيا**، مثل الرجاء المسيحيّ، يبدأ من النهاية. إنّنا أمام واقع يدور في السماء أو في المستقبل، ولكنّ الرجاء هنا والآن. وهو مدفون في حاضرنا التاريخيّ الوجوديّ، ونستطيع تمييز علامات وجوده.

وبشكل صريح وواضح، فإنّ **سفر الرؤيا** لم يُكتب ليعطي المسيحيّين المضطهدين رجاءً. لقد كُتب ليشهد بأنّ الرجاء موجود فعلًا، وبقوّة في الجماعة المسيحيّة الأولى. فهو إذًا ليس كتابًا لتعزية المسيحيّين المضطربين، بل بالعكس. كُتب ليُظهر مدى تحدّي المسيحيّين في عصر ديمتيانس الشرّير وجرأتهم.

وفي وجه ما وصل إليه العالم من ضلال، إنّها البشارة التي بالرغم من الغليان الذي يعيشه العالم، تشهد أنّ الملكوت حاضر بقوّة، ولكن ينمو مثل حبّة الحنطة. وكاتب **سفر الرؤيا** يقصّ علينا حركة الرجاء المتجسّد وفعّاليّته في **الرؤيا ١:٩-٢٠**[1]. هذا هو العالم المضطرب.

(١) «أنا، أخاكم يوحنّا الذي يشارككم في الشدّة والملكوت والثبات في يسوع، كنتُ في جزيرةَ بَطمُس لأجل كلمة الله وشهادة يسوع، فاختطفني الروح يوم الربّ، فسمعتُ خلفي صوتًا جهيرًا كصوت البوق يقول: ما تراه فاكتبه في كتاب وابعث به إلى الكنائس السبع التي في برغامُس وتياطيرة وسرديس وفيلَدِلْفية واللاذقيّة». فالتفتُ لأنظر إلى الصوت الذي يخاطبني، فرأيت في التفاتي سبع مناور من ذهب وبين المناور ما يشبه ابن الإنسان، وقد لبس ثوبًا ينزل إلى قدَميه وشدّ صدره بزنّار من ذهب. وكان رأسه وشعره أبيَضَيْن كالصوف الأبيض، كالثلج، وعيناه=

وذلك بفضل الحياة التي تدفع المسيحيّين المملوئين بمحبّتهم المسيح إلى قبول المنازلة والتحدّي مهما كان خطيرًا ومخيفًا.... إنّه الاستشهاد وليس سواه، في سبيل القيامة مع المسيح.

الرسائل السبع الخاصّة بالكنائس السبع في آسيا

يبدأ **سفر الرؤيا** بمدخل وشرح لماهيّة السفر، في سبع نقاط:

١ - العنوان: إنّه وحي من الله.

٢ - مصدر الوحي هو الله في شخص يسوع المسيح.

٣ - المرسل إليهم هذا الوحي: «خُدّام الكلمة» من المسيحيّين الذين يبذلون أنفسهم شهادة على وجود الله الحيّ والفعليّ في واقعهم.

٤ - الكاتب: هو يوحنّا بواسطة الملاك.

٥ - وتنتهي المقدّمة بتطويبة موجّهة مباشرة إلى المشاركين في «احتفال إفخارستيّ». «طوبى للقارئ وللسامعين هذه الكلمات».

يصلنا هذا الوحي عبر سلسلة من الأشخاص، أوّلهم الله في

=كلَهب النار، ورجلاه أشبه بنُحاسٍ خالص مُنقّى بنار أتّون، وصوته كصوت مياه غزيرة. وفي يده اليمنى سبعة كواكب، ومن فمه خرج سيف مرهف الحدَّين، ووجهه كالشمس تُضيءُ في أبهى شروقها. فلمّا رأيته ارتميتُ عند قدميه كالمَيت، فوضع يده اليُمنى عليَّ وقال: لا تخفْ، أنا الأوّل والآخِر. كنتُ ميتًا وهاءنذا حيّ أبد الدهور. عندي مفاتيح الموت ومثوى الأموات. فاكتب ما رأيت، ما هو الآن وما سيحدثُ بعد ذلك. أمّا سرّ الكواكب السبعة التي رأيتها في يميني ومَناور الذهب السبع، فإنّ الكواكب السبعة هي ملائكة الكنائس السبع، والمناور السبع هي الكنائس السبع».

شخص يسوع المسيح وهو مصدر هذا الوحي؛ **يمثّل الله في يسوع المسيح «ملاكًا»** يُملي على يوحنّا ما يقوم بقراءته في الاحتفال الإفخارستيّ: القدّاس كما نسمّيه الآن ويحتوي خدمة الكلمة من خلال قراءة الرسالة والإنجيل والمزمور.

لماذا نجد في قراءة **سفر الرؤيا** وكتابته مصدرًا لسعادتنا؟ لأنّنا لسنا في الزمن الذي نتابع أحداثه بشكل ميكانيكيّ، بل نحن في لحظة نتميّز فيها بالحضور المملوء بركةً، حضور الله الفعليّ الذي يُعطي الأحداث المتتابعة معنًى حيًّا لحياتنا، ويعطينا جرعة من الرجاء العميق حيث البُعد الخلاصيّ لدى هذا الاحتفال.

فمنذ البداية يوجّه السلام والبركةَ من الله إلى الكنائس السبع التي في آسيا، والتي تمثّل بالرغم من موقعها في تاريخ الكنيسة - «القرن الأوّل» - الكنيسةَ الجامعة في كلّ أركان المسكونة، وفي عصور التاريخ كلّها. يُظهر النوعُ الأدبيّ في مقدّمة **سفر الرؤيا** أنّ السفر كلّه رسالة موجّهة إلى أشخاص معيّنين، لتُقرأ عليهم. والله يشار إليه بأنّه «هو الكائن في كلّ زمان ومكان، هو يهوه: هو الذي هو. هو الحاضر هنا والآن من أجلنا نحن البشر، المسيحيّين المؤمنين به. كما كان وهو الآن كائن وسيكون». فوجوده مؤكّد. ولكن علينا أن نكمل المسيرة معه حتّى آخر الأزمنة. كما أنّ الروح القدس مكلّف من قبل الله بمرافقة الكنيسة وكلّ الكنائس.

تقدّم الرسالة يسوع من زاوية «سرّه الفصحيّ»، هو بكر القائمين من بين الأموات، وهو الشهيد والربّ في آن واحد. أمام إعلان قارئ الرسالة هذا، يجيب جميع حاضري الاحتفال الإفخارستيّ قائلين: «له القوّة والمجد».

ويتخلّل الاحتفال الليترجيّ ترانيم الكورال، تارة تسبّح الحمل وتارة تُعلن ربوبيّته. إنّ «مملكة الكهنة» التي نحن أعضاؤها تضمّ تسبيحها وتهليلها إلى الله مصدر تاريخ الخلاص وختامه. ونعلن أنّه هو هدف هذا التاريخ وهو الألف والياء.

تمهّدُ الرؤيةُ لقراءة الرسائل السبع الخاصّة بكنائس آسيا السبع، وهي رؤية «ابن الإنسان» في علاقته بالكنيسة الجامعة، وتتمّ قراءة الرسائل هذه في اليوم الفصحيّ، يوم الاحتفال بعيد الفصح. والذين ينظرون مصدر صوت القارئ يرون قبل كلّ شيء سبعة شمعدانات ترمز إلى الكنائس السبع. وهذا الشمعدان الذي يرمز إلى الكنائس السبع مأخوذ من رؤية في **سفر زكريا ٤:١-١٠**[٢].

هذه الرؤية نفسها مستوحاة من الأدوات الليترجيّة التي يتحدّث عنها **سفر الخروج**: في **٢٥:٣١-٤٠**[٣].

(٢) «ورجع الملاكُ المتكلّم معي وأيقظني كرجل يوقَظُ من نومه. وقال لي: «ماذا أنت راءٍ؟» فقلت: «إنّي نظرتُ، فإذا بمَنارة كلّها ذهب، وخَزّانها على رأسها، وعليها سبعة سُرُج وسبعة ألسنة للسرُج التي على رأسها. وبالقرب منها زيتونتان، إحداهما عن يمين الخزّان والأخرى عن يساره». وتكلّمتُ وقلتُ للمَلاك المتكلّم معي: «ما هذه، يا سيّدي؟» فأجاب المَلاك المتكلّم معي وقال لي: «ألا تعلم ما هذه؟» فقلت: لا يا سيّدي». فأجاب وكَلّمني قائلًا: «هذه كلمة الربّ إلى زرُبّابل قائلًا: لا بالقدرة ولا بالقوّة، بل بروحي، قال ربُّ القوّات. ما أنت أيّها الجبل العظيم؟ أمام زَرُبّابل تصبح سهلًا. وسيخرج حجر الزاوية، فيهتف: نعمةٌ نعمةٌ عليه». وكانت كلمة الربّ إليّ قائلًا: يدا زرُبّابلِ قد أسّستا هذا البيت، فيداه ستتمّانه، فتعلم أنّ ربّ القوّات أرسلني إليكم. فمَن الذي ازدرى يوم الأمور الصغيرة؟ إنّهم سيفرحون ويرَون حجر القِصْدير بيد زرُبّابل. هذه هي سبع عيون الربّ الجائلة في الأرض كلّها».

(٣) «واصنع منارةً من ذهبٍ خالص، من ذهب مُطَرَّق تصنعها هي وقاعدتها وساقها، وتكون أكمامها وبراعمها وأزهارها جزءًا منها. ولتكن ستّ شُعَب متفرّعة من جانبَيْها: ثلاث شعب المنارة من جانبها الأوّل وثلاث شعب المنارة من جانبها=

وعلينا ألّا نخلط بين الشمعدان ذي الفروع السبعة كما جاء في **سفر الخروج**، وبين الشمعدانات السبعة القائمة كلّ واحد بمفردهِ، وهي الكنائس السبع، والتي يمكن تغيير مواقعها، ولكنّ الذي يوحّد بينها ويجمعها هو المسيح.

أمّا رؤية «ابن الإنسان» فتقدّم إلينا المسيح في مجده ومجيئه النهائيّ. هذه الرؤية هي قراءة مسيحيّة لرؤية «ابن الإنسان» كما جاءت في **سفر دانيال** النبيّ بفصلَيْ ٧ و١٠.

ومقارنةً بالطقوس الوثنيّة في ذلك العصر، بينما نرى الإمبراطور وله رِجْلان من الطين المحروق بالنار - مثل الطوب الأحمر كما نسمّيه الآن - فإنّنا نجد رِجْلَي «ابن الإنسان» مصنوعتَيْن من البرونز، وعندما يقع نظر يوحنّا عليه يخرّ ساجدًا وكأنّه ميت، لا بل مُعدم للواقع الرهيب: رؤيته الربّ. أمّا المسيح فيمدّ يده إليه ليرفعه بيده اليُمنى؛ هذه اليد التي تحقّق الخلاص وتساند الكنائس السبع وتحرسُها. وترافق كلماته التشجيعيّة الكلاسيكيّة كما يحدث في كلّ ظهور إلهيّ في **الكتاب المقدّس**، ما تفعله يده ليوحنّا، وكلمته التي تتردّد في كلّ جنبات **الكتاب المقدّس** «لا تخف».

=الآخر، وثلاثة أكمام لوزيّة في الشُعبة الأولى ببرعم وزهرة، وثلاثة أكمام لوزيّة في الشعبة الأخرى ببرعم وزهرة، وكذلك يكون للستّ الشعب المتفرّعة من المنارة. وتكون في المنارة أربعة أكمام لوزيّة ببراعمها وزهرها. برعم تحت الشعبتَين الأولبين يكون جزءًا منها، وبرعم تحت الشعبتَيْن الأُخريَين يكون جزءًا منها. كذا للستّ الشعب المتفرّعة من المنارة. وتكون براعمها وشعبها جزءًا منها، كلّها قطعة واحدة مُطرّقة من ذهب خالص. واصنع سُرُجَها سبعةً واجعلها عاليةً وتُضاء على جهة وجهها. ويكون مَقاصّها ومنافضها من ذهب خالص. بقنطار من ذهب خالص تصنع المنارة من جميع هذه الآنية. فانظرْ واصنعْ على المثال الذي يعرض لكَ في الجبل».

فلا يوجد ما يسبّب الخوف، إذ إنّ الصلة الإيمانيّة التي تربط المسيحيّ بقربه من «ابن الإنسان»، تحدّد مسبقًا الهدف النهائيّ لدى الشعب المسيحيّ الذي، على مثال سيّده، سيواجه الموت بصفته «شاهدًا أمينًا وحقًّا». هذه هي المعرفة التي تسبق قراءة الرسائل السبع.

الكنائس السبع

من الطبيعيّ أن يتوقّع المرء أن تُوجّه الرسائل إلى كنائس أوسع شهرةً وعددًا وفاعليّة في آسيا الصغرى، مثل كنيسة «قولسّي» أو كنيسة «هيرابوليس» اللتَيْن تقعان بالقرب من مدينة Laodice، ولكنّ المؤلّف حدّد نفسه بسبع كنائس، لأسباب رمزيّة. ويُدخِلنا معه مرّة بعد مرّة مدنَ رعايا قليلة التأثير نسبيًّا في أطراف الإقليم الآسيويّ.

وبالرغم من أنّ الرسائل لها صفة شخصيّة جدًّا، فإنّ شكلها الأدبيّ موحّد، فيها عنوان المُرسل، ثمّ عظة أو كتاب وخاتمة: وتنتهي الرسائل السبع بالجملة نفسها: «مَن له أُذُنان للسَمَع فليسمعْ».

ولفهم مضمون هذه الرسائل، يجب أن يتوافر لدينا قدرٌ من المعرفة تحت ظروف حياة الجماعات المسيحيّة فيها.

وضع الكنائس السبع في العصر الذي كُتب فيه سفر الرؤيا

١- أفسُس

إشتهرت أفسس بمفكّريها مثل هيراقليط، وتجارتها المزدهرة وموقعها الجغرافيّ الإستراتيجيّ، ومعبد الإلهة «أرطاميس» إلهة

الخصب، وهو معبد عظيم جدًّا. كما اشتهرت بمبانيها العظيمة وعمارتها، إذ كان فيها مسرح يسَعُ ٢٥ ألف متفرّج. وهذا شيء فخم جدًّا مقارنةً بعصرنا الحاليّ.

كما أنّ الإمبراطور ديميتيانُس «السيّد» والإله قد بنى له معبدًا خاصًّا قبل كتابة **سفر الرؤيا** بسنوات (٩٠ ميلاديّة) في أفسُس.

إلى جانب ذلك جالية يهوديّة كبيرة في المدينة. أمّا مسيحيّو أفسس فكانوا في غاية النشاط والغيرة على إيمانهم. فالعهد الجديد يقدّم أسماء ثلاث عشرة شخصيّة مسيحيّة مهمّة من هذه الكنيسة. فالكنيسة كانت مزدهرة هناك. وقد أخذت شهرة فاقت شهرة كنيسة أورشليم في ذلك الوقت والتي كانت الكنيسة الأمّ حتّى خراب الهيكل الأورشليميّ العام ٧٠ ميلاديّة، وحلّت محلّها كنيسة أفسس.

ونرى في **سفر الرؤيا** كنيسة أفسس، وقد وضعها المسيح الأولى في الشمعدان السُباعيّ بسبب غيرتها الرسوليّة ودورها التبشيريّ، وصبرها على المكارة والاضطهاد، ويقظتها أمام النيقولاويّين والأنبياء الكذبة في هذه المدينة التي اعتبرها الوثنيّون مدينتَهم المقدّسة.

ولكن حتّى إذا كانت كنيسة أفسس مزدهرة، فالمخزى هو أنّها فقدت حُبّها الأوّل: **الرؤيا ٢ : ٤**[٤].

ويلحق بهذه الملاحظة الإنذار بأن تعود إلى حبّها الأوّل ويقظتها، حتّى لا تقع في فخّ لنيقولاويّين (شيعة تعتنق عبادة الحبّ والخصوبة)، ثمّ يلقي عليها عظة قصيرة ويعدها بمكافأة: هي

(٤) «ولكنّ مأخذي عليكَ هو أنّ حُبَّكَ الأوّل قد تركتَه».

المشاركة في وليمة تأكل فيها من ثمار شجرة الحياة. وهي إشارة إلى شجرة أرطاميس المقدّسة التي يقدّسها الوثنيّون في المدينة. ومن الناحية المسيحيّة، شجرة الحياة هي تذكير لشجرة جنّة عدن في **سفر التكوين**. أمّا معنى هذه الشجرة المباشر في **سفر الرؤيا** فهو: هي ثمار شجرة الصليب الذي سُمّر عليه المسيح، والذي بفضله أعطى المسيحُ الإنسانَ الحياةَ والحُبّ؛ هذا الحُبّ الذي أحبّ به كنيسة أفسس الغيورة لدرجة لا لوم عليها، فإذا بها تتراجع قليلًا عن غيرتها ومبادلتها المسيح حبًّا بحُبّ.

٢- مدينة سميرن، أزمير الحاليّة

وهي الميناء الثاني على إقليم البحر. إنّها تنافس تارة مدينة أفسس، وتارة أخرى مدينة برجام. فمنذ سقوط أورشليم، سكنها مجموعات مهمّة من المهاجرين اليهود. ولا يفوتنا أن نذكر أنّها كانت موطنًا لهوميرس صاحب الإلياذة الشهيرة.

أمّا المسيحيّون في سميرن فمضطهدون من اليهود؛ هؤلاء اليهود الذين تجرّدوا من كرامتهم، ونسوا دعوتَهم بصفتهم شعبًا تتبارك به الأمم. ولهذا وصفهم **سفر الرؤيا** بـ«مجمع الشيطان». وبالرغم من الاضطهاد، فإنّ الكنيسة تعاني الفقر والأمانة بإيمانها بالمسيح القائم من بين الأموات.

وهذه الأمانة لا يضاهيها إلّا أمانة مدينة سميرن نفسها لروما عاصمة الإمبراطوريّة الوثنيّة. ويكفي كنيسة سميرن أن يجعلها إيمانُها بالمسيح المنتصر على الموت لا تخشى موتًا.

٣- كنيسة برجام

ليست مدينة برجام ساحليّة، ولكنّها مدينة إستراتيجيّة مبنيّة على

مسافة ٣٠٠ متر فوق السهول الموازية البحرَ. كانت عاصمة قويّة لمملكة تمتدّ من كابادوكية إلى كيليكية. هذه المدينة التي كانت تعجّ بالبشر تنافس مدينة الإسكندريّة في مصر، وأنطاكية في بلاد الشام. وهي مدينة تجاريّة (مشهورة بتصديرها لرقائق الجلد المخصّص للكتابة منذ الاستغناء عن ورق البردي Papyrus)، وتشتهر بالفنون، والثقافة، ورجال الفكر، وعمارتها الفخمة.

زدْ على ذلك أنّها كانت مزارًا يؤمّه الحجّاج الشرقيّون لرؤية الإله Esculape، والإله زوس المخلّص Zeus-Sauveur، وإله أثينا المنتصر Athéna-La Victoire، كذلك الإله ديونيزوس. وكانت انتشرت جماعات الأسرار الباطنيّة مثلما كان يتمّ في مدينة سميرن.

٤- كنيسة تياتير

مدينة شرقيّة صغيرة، مكتظّة بالسكّان ولا شهرة لها. فيها صناعة نسيج (ليديا، إحدى سكّانها وتاجرة أرجوان، وكانت تسكن فيها قبل أن تعتمد على يد بولس الرسول وتذهب معه إلى فيلبّي (**أعمال الرسل ١٦ : ٤**)[٥].

والمسيحيّون في هذه المدينة قليلون، ولكن وصلهم أطول رسالة، ويحتلّون المركز الرئيسيّ بين الكنائس السبع، والمسيح يقدّم نفسه إليهم مباشرة بصفته ابنَ الله. والحبّ الفاتر عند الأفسسيّين هو ما حدث عند هذه الكنيسة الصغيرة في تياتير. كما أنّ إغراء الديانات الباطنيّة ذات الطقوس السرّيّة عند النيقولاويّين يبيّن مفعوله عندهم.

(٥) «كانا عند مُرورهما في المدن يبلّغانهم القرارات التي أصدرها الرسُل والشيوخ الذين في أورشليم، ويوصيانهم بحِفظها».

ولا يظهر هؤلاء النيقولاويّون الوارثين الروحيّين شيعةَ بلعام، بل أكثر من ذلك، فهم ينحدرون من عائلة الملكة الوثنيّة إيزابيل التي تصادم وإيّاها النبيّ إيليّا في **١ ملوك ١٨-٢٠**[٦]. وهذا الاسم غير مقبول لا بل سيّئ. كما أنّ مسيحيّي تياتير يَدَعُون أنفسَهم يُستغلّون من النبوءات المستقبليّة Sibillins المدّعية النبوّة، بالرغم من أنّها لا يمكن أن توحي إلّا بكلّ ما هو شيطانيّ (**الرؤيا ١٦ : ٢٤**).

فإنّ كلّ الذين يبقون أوفياء حتّى الموت، لن يهبَهم المسيحُ الملكوت وحسب، بل سيُشركهم في الحكم على الأمم: أي سيشركهم في سلطانه الذي أُعطِيَه من الآب، وهو أقصى درجات التمجيد.

أمّا نجمة الصبح، «المختلفة عن النجوم الأخرى»، فهي أضعف إشعاعًا، ولا تنطفئ قبل الفجر. إنّها ترمز إلى المسيح في فجر الخليقة.

٥- كنيسة سارديس

قلعة كانت غنيّة في ما مضى كمَلِكِها كريزوس (٥٦٠-٥٤٦ق.م.). وقد عاشت في العصر الرومانيّ من دخل هذه القلعة، في ظلّ أطلالها الأثريّة القديمة والعظيمة مثل هيكل الإلهة أرطاميس الذي تصل مساحته إلى خمسة آلاف متر مربّع. فإنّ الجماعة المسيحيّة فيها كانت تتظاهر بأنّها حيّة ولكنّها في الحقيقة ميتة.

(٦) «فأرسل أحآب إلى جميع بني إسرائيل وجمعَ الأنبياء إلى جبل الكَرمَل، فتقدّم إيليّا إلى كلّ الشعب».

إنّ القائم من بين الأموات فقط يستطيع أن يوقظها من موتها ويحيي فيها ما تبقّى من الحياة الخامدة. حياة المسيحيّين فيها خاوية في نظر الله. ومطلوب منها أن تسهر حتّى لا تجدَ نفسها فجأة أمام المسيح في شكل مُزرٍ.

والمسيحيّون القلائل الذين حافظوا على إيمانهم فيها شاركوا المسيح مجده، فلبسوا الثياب البيضاء، وهو دافعَ عنهم يوم الدينونة.

٦- كنيسة فيلادلفيا

فيلادلفيا مدينة صغيرة كائنة في سهل خصب، ولكنّها تتعرّض بشكل مستمرّ للزّلازِل. فيها معبد للإله جانوس (Janus)، إله شرقيّ تبنّته روما نفسها (Le janicule)، كما أنّ جانوس هو الإله الذي ينهي السنة التي انتهت ويفتتحُ السنة الجديدة الآتية. (جانواريوس أو ما نسمّيه بشهر يناير. هو أيضًا حارس الأبواب) في الخطاب الموجّه إلى السكّان المسيحيّين في هذه المدينة نجد كلمات لها علاقة بالمفاتيح، الأبواب، الأعمدة، وهي إشارة إلى الثبات والهيكل. والمقصود بهذه الكلمات هو «فتح أبواب أورشليم» النازلة من السماء من عند الله. ويقول المسيح لكنيسة فيلادلفيا: سيأتي يوم يرى فيه اليهود الذين يضطهدون كنيسة فيلادلفيا «كيف وكم أحببتك» (آية ٩): كما جاء في الإطار الثقافيّ الخاصّ بنبوءات أشعيا النبيّ في فصل ٤٥: ١٤[٧] و٦٠: ٤[٨].

(٧) «هكذا قال الربّ: سَعيُ مصر وتجارة كوش وأهل سبأ الطوال القامة يعبرون إليك ويكونون لك. يسيرون وراك ويعبرون بالقيود ويرتمون أمامك ويتضرّعون إليك قائلين: إنّما اللهُ فيكَ وليس في إله آخر، والآلهة عدَم».

(٨) «إرفعي عينيكِ إلى ما حولك وانظري كلّهم اجتمعوا وأتوا إليك. بنوك من=

هذا يعني أنّ هؤلاء اليهود أنفسهم سيأتون يومًا ما «ويسجدون لله (آية ٩) ويعبدون الله».

٧- مدينة لاودِكْية

هي عاصمة إقليميّة صغيرة، مشهورة بنشاطها الماليّ إلى جانب الأنشطة التجاريّة الأخرى، وبأكاديميّتها الطبّيّة المتخصّصة بأمراض العيون. والقطرة اللاودكيّة الشهيرة كانت دواءً محلّيًّا معروفًا.

أمّا مسيحيّو هذه المدينة فهم ليسو باردين ولا حارّين. إنّهم «فاترون» وهي درجة الحرارة التي تُعرَفُ بها كنيسةٌ مريضة. فبسبب موقفها، المسيحُ نفسه «الشاهد الحيّ الأمين» يشعُر بالمرض.

فتعتقد الجماعة المسيحيّة هناك أنّها غنيّة، والحقيقة أنّها تثير الرثاء وهي هزيلة، عمياء وعارية تثير الخجل. ففي الإيمان بالمسيح فقط غناها وكرامتها المفقودة ووضوح رؤيتها. إنّ حنان المسيح ليس ضعفًا، إذ يقول: «إنّ من أحبُّهم.. أؤدّبهم».. فهو، تعالت قدرته، الذي يملك مفاتيح الأبواب كلّها. وهو يأتي وديعًا، يقف على الباب منتظرا مَن يفتح له. فقيرًا، يطلب الطعام، على الرغم من أنّ لديه المنّ السماويّ. له الامتيازات التي يَعِدُ بها المقرّبين من الله.

تعليق لا بدّ منه على رسائل الكنائس السبع

في نهاية هذه الرسالة الطويلة والشخصيّة جدًّا الخاصّة

=بعيد يأتون وبناتك يُحمَلن على الوَرْك».

بالكنائس السبع، نلاحظ أنّه لا يُتَحدَّث كثيرًا عن التهديد بالاضطهاد الرومانيّ المسيحيّين، فنحن أمام مشاكل داخليّة للكنائس تبرزها الرسالة. وتدور هذه المشاكل على اضطهاد اليهود المسيحيّين، وإغراء النيقولاويّين المؤمنين بالمسيح. أمّا ما يلي الخطاب فسيتحدّث عن اضطهادات متفاوتة الأهمّيّة.

يبيّنُ تنوّعُ المواقف الكنسيّة التي تمّ وصفها سابقًا أنّ الكنيسة تعاني الكثير. وحينما لا تقع تحت الاضطهاد، تميل إلى فقدان القدرة على مقاومة الإغراءات التي تُفقِدها هويّتها. إنّ الإشكاليّة البارزة في هذه الرسائل هي مدى حيويّة إيمانها ومحبّتها معلّمَها.

فالذي يتحدّث في الرسالة هو المسيح «الحاضر والفاعل» بقوّة فيها، فهو يُحبّ كنيسته ويحثّها على الاستقامة والثبات في إيمانها به، وهو يقدّم نفسه قاضِيًا وطالبَ صدقة في الوقت نفسه. وفي بداية كلّ رسالة يقدّم نفسه بصورة مختلفة، لأنّ كلّ الغنى الذي يحمله الإيمان بالمسيح لا يمكن أن يظهرَ بطريقة واحدة للمؤمنين.

كما أنّ تنوّع ألقاب المسيح في هذه الرسائل يُظهر غنى الكريستولوجيا في الجماعة المسيحيّة وعُمقَها، في مطلع القرن الميلاديّ الأوّل. فمن الموضوعات المهمّة والغنيّة التي تطبع هذه المقاربات الكريستولوجيّة في هذه الرسائل بسفر **الرؤيا**، نذكر موضوع «الحَمَل».

السماء تفتح:
رؤية الحَمَل والأختام السبعة

تتغيّر اللهجة منذ بداية الفصل الرابع في **رؤيا القدّيس يوحنّا**، فالسماء تنفتح، وتأتي المبادرة من الله مرّة أخرى. فنرى أنفسنا مشتركين في الليترجيا السمائيّة والرؤى النبويّة الخاصّة بالتغيّرات والتحوّلات التي تسبق «اليومَ العظيم» يوم الربّ.

ففي بداية **سفر الرؤيا** ونهايته، نرى يسوع بصفته «السيّد» الذي تحتفي به الكنيسة التي يتوجّه إليها **سفر الرؤيا**. وكلّ الألقاب المسيحانيّة تُظهر لنا أنّ المسيح حاضر وفاعل في قلب الكنائس تحت شكل «القوّة»، فهو ابن الإنسان. يُمسك بيده اليُمنى سبعة كواكب، ويسير بين شمعدانات، فهو البداية والنهاية. كلامه كالسيف ذي الحدَّيْن. وعيناه تشبهان الشُعلة الملتهبة. كما أنّه يمتلك سبعة أرواح، ويمسك بمفتاح داود.

ليس للمسيح أيّ قوّة إلّا القوّة النابعة من «موته»، فهو العبد المتألّم، الحمَل المذبوح، وهو الذي كما جاء في أشعيا النبيّ **٥٣ : ٧**، قيد إلى الذبح.

ولكن على النقيض، فهو يحمل القرون السبعة، وله سبع أعين، لأنّ الله أقامه من بين الأموات.

فهو شريك الآب في «القوّة»، من خلال صلبه على يد البشر،

وقيامته بفضل الآب «الذي لم يترك ابنه فريسةً للموت». فسلطة الآب مرموزٌ إليها بسبعة قرون، وقوّة الروح القدس مرموزٌ إليها بسبع أعيُن».

في هذه الليترجيا السماويّة، يوحنّا الرائي منجذب إلى الكتاب الموسوم بسبعة أختام.

ومعروف أنّ موضوع «الكتاب» موضوع كلاسيكيّ في الأدب الرؤيويّ اليهوديّ. فمثلًا **كتاب الحياة** فيه أسماء المختارين **(لوقا ١٠ : ٢٠)**، و**كتاب الأعمال** فيه أعمال البشر **(الرؤيا ٢٠: ١٢)**[١].

إنّ هذه اللوحة المصوَّرَة كانت تُفهم حرفيًّا لدى الشعب. **وكتاب الأسماء** يحدّثنا بالفعل عن سيطرة الله على مجرى الأحداث التاريخيّة، فالله لديه مخطّط، ومهما ظهر أنّ الشرّ ينتصر على الخير، فإنّ رجاءنا بصفتنا مسيحيّين لن يخيب. ولا يعني ذلك أنّنا مجرّد عرائس يحرّكها الله بأيّ حال من الأحوال وأنّ التاريخ مبرمج منذ الأزل!!

ما يهمّنا الآن هو الشخص الذي يستطيع «فتح كتاب» **الرؤيا ٥ : ١-٣**[٢].

هل نجد شخصًا يستحقّ ويستطيع فتح هذا الكتاب، في الوقت

(١) «ورأيتُ الأموات كبارًا وصغارًا قائمين أمام العرش. وفُتحت كتبٌ، وفُتِحَ كتابٌ آخر هو سفر الحياة، فحوكم الأمواتُ وفقًا لما دُوّن في الكتب. على قدر أعمالهم»، ثمّ **كتاب السماء** حيث تاريخ البشريّة مدوّن ومحدّد منذ الأزل.

(٢) «ورأيتُ بيمين الجالس على العرش كتابًا مخطوطًا من الداخل والخارج، مختومًا بسبعة أختام. ورأيتُ ملاكًا قويًّا ينادي بأعلى صوته: «مَن هو أهلٌ لفتح الكتاب وفضّ أختامه؟» فما استطاع أحد في السماء ولا في الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح الكتاب ولا أن ينظر ما فيه».

الذي سيتمّ فيه كلّ شيء؟ هذا الوقت الذي سيكشف فيه الله عن تصوّره تاريخَ البشر بماضيه وحاضره ومستقبله.

إنّ التقاليد المسيحيّة تعرّف الكتاب المختوم بأنّه كتاب العهد القديم، والوحيد الذي يستطيع فتحه هو المسيح. فالمسيح هو فرع من جذع داود (**أشعيا ١١: ١**). وهو من سبط يهوذا بحسب البركة التي نطق بها يعقوب لابنه في **تكوين ٤٩: ١-١٨**[٣]، وهو «المسيح المنتظر» الذي تحدّث عنه الأنبياء في العهد القديم. وهو مفتاح الكتب ومفتاح معرفة مصير البشر العائشين في العالم. وهو الذي اشترى بدمه الثمين كلّ البشر. من كلّ عِرق وكلّ لغة، وكلّ لون وكلّ أمّة، ليردّهم إلى الله.

(٣) «ثم دعا يعقوب بنيه وقال: «إجتمعوا لأُنبِئكم بما يكون لكم في لاحق الأيّام. إجتمعوا وأصغوا يا بني يعقوب أصغوا إلى إسرائيل أبيكم. رأوبين، أنت بِكري قوّتي وأوّل رُجولتي. فاضلٌ في الشموخ، فاضل في العِزّ، فُرتَ كالماء: لن تفضُل لأنّك علوت مضجع أبيك حينئذ دنّست فراشي عليّ. شمعون ولاوي أخوان سيوفهما آلات عنف. مجلسهما لا تدخله نفسي وإلى جماعتهما لا ينضمّ قلبي لأنّهما في سخطهما قتلا أناسًا وفي هواهما عقَرا ثيرانًا ملعون سخطهما فإنّه شديد وغضبهما لأنّه قاسٍ. أقسّمهما في يعقوب وأبدّدهما في إسرائيل. يهوذا، إيّاك يحمد أخوتك يدك على رقبة أعدائك يسجد لك بنو أبيك. يهوذا شبلُ أسد من الافتراس صعدتَ يا بنيّ. جثمَ وربضَ كالأسد واللَبُوَة فمَن ذا يُقيمه؟ لا يزول الصولجان من يهوذا ولا عصا القيادة من بين قدميه إلى أن يأتي صاحبها وتطيعه الشعوب. رابط بالجفنة جحشه وبأفضل كرمةٍ ابن حمارته. غسَل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه. عيناه أشدّ ظلمةً من الخمر أسنانه أشدّ بياضًا من اللبن. زبولون سواحل البحار يسكن ومَتن السفن يركب وحدوده في جوار صيدون. يسّاكر حمار صلب العود رابض بين الزرائب وقد رأى الراحة ما أجودها والأرض ما أروعها فأحنى كتفه للحمل وصار للسخرة عبدًا. دانٌ يحكم لقومه كأحد أسباط إسرائيل. يكون دانٌ ثُعبانًا على الطريق وقرناءَ على السبيل. يلسع عرقوب الفرس فيسقط الراكب إلى الوراء. خلاصك انتظرتُ يا ربّ».

إنّ موضوعي «الكتاب» و«الحمَل» يلِجان بنا إلى قلب الليترجيا الإفخارستيّة. ففي هذه الليترجيا نشترك في تكريم **الكتاب المقدّس** الاحتفاليّ، وفي الوقت نفسه نحتفل باسم الذي سلّمَ حياته لأجلنا. والذي رشّ علينا «دم العهد لمغفرة خطايانا».

أمّا رمز «العرش السماويّ» في **الرؤيا ٤:٢**[٤]: «وإذا بعرش قد نُصب في السماء، وعلى العرش قد جلس واحدٌ»، فهو يحدّثنا عن عظمة الله التي لا يمكن الإحاطة بها. والذي إليها يتوجّه التسبيح بكلمة «قدّوس» (ثلاث مرّات)، فلا يوجد على الإطلاق أيّ «نور» أو «لون» أو «بريق» حجر ثمين تستطيع أن تعبّر عن عظمة هذا السرّ الكونيّة، سرّ عظمة الله.

وكما تبيّنه صورة عرش الله، فنحن أنفسنا في قصر، والقصر محاط بأربعةٍ وعشرين شيخًا (٢٤) من الشيوخ، لابسين ثيابًا بيضاء، وجالسين على عروشهم أيضًا. وهم يرمزون إلى الإنسانيّة، من خلال مجموعة الشيوخ الأربعة والعشرين التي صعدت جبل سيناء مع موسى النبيّ (٢٤:٩). أيضًا يرمزون إلى إسرائيل آخر الزمان، كما جاء في رؤيا «العرش السمائيّ» **بأشعيا ٢٤:٣**.

وغالبًا ما نراهم منحوتين على أبواب الكاتدرائيّة، كما يرمزون في الرؤية المسيحيّة إلى الاثنَيْ عشر رسولًا والاثني عشر بطريركًا.

يذكّرنا البرق والرعد بتجلّي الله كما حدث في جبل سيناء. أمّا بحر البلّور فيمثّل القبّة السماويّة، بحسب «علم الكون» القديم. والله يجلسُ على كرسيّه فوق الكون الذي خلقه.

---

(٤) «فاقتطفَني الروحُ لِوقته».

وعرش الله محاط بأربعة كائنات مجتمعين ووصفها مأخوذ من **سفر حزقيال ١:١٥**[٥]، ومن **رؤيا أشعيا ٦:١**[٦].

فالأوّل يشبه أسدًا والثاني على هيئة ثور، والثالث على هيئة إنسان، والرابع على هيئة نسر.

إنّها الكائنات الأربعة التي حملت عربة يهوه حينما كان يرافق الشعب اليهوديّ إلى السبي في بابل.

أمّا التقليد المسيحيّ اللاحق فقد ربطهم بالإنجيليّين الأربعة الذين يحملون رسالة المسيح في أركان المعمورة الأربعة:

- مرقص يُرمَز إليه بالأسد.
- متّى يُرمز إليه بالملاك.
- لوقا يُرمز إليه بالثور.
- ويوحنّا يُرمز إليه بالنسر.

وبالإضافة إلى «الكتاب» و«الحمل» اللذَيْن يرجعان إلى الليترجيا الفصحيّة، ثمّة أربعة أناشيد إفخارستيّة، منها: **الرؤيا ٤:٨-١١**[٧]،

---

(٥) «فنظرتُ الحيوانات، فإذا بدولابٍ واحد على الأرض بجانب الحيوانات ذوات الوجوه الأربعة».

(٦) «في السنة التي مات فيها الملك عُزّيّا، رأيتُ السيّد جالسًا على عرش عالٍ رفيع، وأذياله تملأ الهيكل».

(٧) «ولكلٍّ من الأحياء الأربعة ستّة أجنحة رُصِّعَت بالعيون من حولها ومن داخلها، وهي لا تنفكّ تقول نهارًا وليلًا: «قدّوسٌ قدّوس قدّوس الربّ الإله القدير الذي كان وهو كائن وسيأتي». وكلّما رَفعت الأحياءُ التمجيد والإكرام والشكر إلى الجالس على العرش، إلى الحيّ أبدَ الدهور، يجثو الأربعة والعشرون شيخًا أمام الجالس على العرش، ويسجدون للحيّ أبد الدهور، ويلقون على أكاليلهم أمام العرش ويقولون: «أنت أهل، أيّها الربّ إلهنا، لأن تنال المجد والإكرام والقدرة، لأنّك خلقت الأشياء كلّها وبمشيئتك كانت وخُلِقَت»».

الرؤيا ٥: ٩-١٠[٨]، **الرؤيا ١٢: ١٤**[٩].

وهذه الأناشيد ترتفع وتمجّد الله والحمل الذي تسلّمَ أحداث التاريخ البشريّ

أمّا المشاهد اللاحقة فما هي إلّا نتائج فتح الكتاب حيث تظهر تدريجيًّا الأحداث.

هنا تظهر الرسالة الرؤيويّة بمعنَى الكلمة. الآن سيعلن «ما كان محجوبًا»، وما سيحدث بحسب النوع الأدبيّ الرؤيويّ. نهاية الأزمنة، على نمط ما حدث في سفر الخروج: «فقال الربّ لموسى: «قد ثقل قلب فرعون وأبى أن يُطلِق الشعب»» (**الخروج ٧: ١٤ و١٩: ٣**)[١٠]؛ هذه الأشياء ستتمّ في مراحل ثلاث.

١ - الضربات العشر في مصر.
٢ - عبور البحر وغرق جيش فرعون.
٣ - الاقتراب من جبل سيناء.

أمّا في **سفر رؤيا القدّيس يوحنّا** فسنرى الآتي:

١ - الكوارث.
٢ - خلاص الكنيسة وانتصار الحمل، يلحقهما إنزال العقاب على بابل والقضاء على الأمم التي تضطهد المسيحيّين.
٣ - نزول أورشليم من السماء.

---

(٨) «وكانوا يرتّلون نشيدًا جديدًا فيقولون: «أنتَ أهل لأن تأخذ الكتاب وتفضّ أختامه، لأنّك ذُبحتَ وافتديت لله بدمك أناسًا من كلّ قبيلة ولسانٍ وشعبٍ وأمّة، وجعلتَ منهم لإلهنا مملكة وكهنة سيملكون على الأرض»».

(٩) «فأُعطيتِ المرأةُ جناحَي العُقاب الكبير لتطير بهما إلى البرّيّة، إلى مكانها، فتُقاتُ هناك وقتًا ووقتين ونصف وقت، في مأمن من الحيّة».

(١٠) «وصعد موسى إلى الله، فناداه الربّ من الجبل قائلًا: «كذا تقول لآل يعقوب وتخبر بني إسرائيل».

فتح الأختام الأربعة

إنّ الأختام الأربعة تفتتِحُ بدايةَ نهاية العالم، فنرى الفرسان الأربعة؛ كلّ وصفاتهم مستعارة من سفر حبقّوق ١/٧:٩[(١١)].

يظهر هؤلاء الفرسان الأربعة حينما تناديهم الكائنات الأربعة ويتساءل المرء عن «الفارس المنتصر»، هل هو المسيح؟ راجع **الرؤيا ١٩: ١١-١٣**[(١٢)]، أو الله الذي سيظهر على هيئة Archer، ويبدأ مسلسل الكوارث؟ ولكن في كلّ الأحوال، فإنّ الفرسان الأربعة يمثّلون بصورة معبّرة عن مجيءِ الربّ لدينونة العالـم.

وفي الوقت الذي تجري فيه الكوارث Fléaux، نسمع من أسفل الهيكل «استغاثة الشهداء»: «إلى متى يا سيّد...» وهي عبارة مألوفة في تلاوة المزامير.

ودم الشهداء أسفل المذبح يشبه دم الذبائح الذي كان يسيل من المذبح حيث تُقدَّم الذبائح والمحرقات. أمّا المختارون منهم فيتقبّلون اللباس الأبيض الذي يرمز إلى الخلاص، وبالرغم من هذا الإحساس بالأمان فعليهم أن يتذرّعوا بالصبر أيضًا. إنّ دينونة الله لن تحدث إلّا في نهاية التاريخ، وحتّى يأتي هذا اليوم سيسقط كثير من الشهداء (**الرؤيا ٦: ١١**)[(١٣)].

---

(١١) «إنّها مرهوبةٌ هائلة ومنها يبرز حقّها وتشامُخها. وخيلها أخفّ من النمر وأسرعُ من الذئاب في المساء وفرسانها يَثِبون ويزحفون من بعيد ويطيرون كالعقاب المنقضّ للافتراس. يأتون كلّهم للعنف ووجوههم متّجهة إلى الشرق فيجمعون الأسرى كالرمل».

(١٢) «ورأيتُ السماء مفتوحة، وإذا فرسٌ أبيض يُدعى فارسه الأمين الصادق، وبالعدل يقضي ويحارب. عيناه كلهب النار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، له اسم مكتوب ما من أحد يعرف إلّا هو. ويلبس رداء مخضَّبًا بالدم، واسمه كلمه الله».

(١٣) «إلى أن يتمّ عدد أصحابهم وإخوتهم الذين سيُقتلون مثلهم».

وحين يفضّ الختم السادس، نراه يذكّرنا بالأهوال العظيمة وهي علامات نهاية الأزمنة كما جاءت في الأناجيل مثل **متّى ٢٤:٢٩**... إلخ: زلازل، واحتجاب الشمس، واحمرار القمر، وتساقط النجوم.

إنّ الإنسانيّة بكاملها تئنّ من الفزع، سواء كبار القوم أو صغارهم، أحرارًا أم عبيدًا في عالم آخذ في الزوال.

أمّا انتظار فضّ الختم السابع فيتميّز بلحظات تتوقّف عليها الليترجيا بالـ Intermède liturgique (**الرؤيا ١٧ : ١-٧**)[١٤].

ففي لحظة تهدأ العاصفة بأركان العالم الأربعة، تُسكن الملائكة الريح. والملاك الموجود في الشرق، حيث يقيم الله، «يحمل في يديه» «ختم الله الحيّ» ليضع علامة محفورة بالنار على جبهة المختارين، وهي علامة أنّهم «مختارون» من الله: **الرؤيا ٧:٢**[١٥].

(١٤) «فجاء أحد الملائكة السبعة أصحاب الأكواب السبعة، وقال لي: «تعال، أُرِكَ دينونة البغيّ المشهّرة القائمة على جانب المياه الغزيرة. بها زنى ملوك الأرض، وسكر أهل الأرض من زمرة بغائها». فحملني بالروح إلى البرّيّة، فرأيتُ امرأةً راكبة على وحشٍ قرمزيّ مُغَشّى بأسماء تجديف، له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وكانت المرأة لابسة أرجوانًا وقرمزًا، متحلّيةً بالذهب والحجر الكريم واللؤلؤ، بيدها كأس من ذهب ممتلئة بالقبائح ونجاسات بغائها، وعلى جبينها اسم مكتوب فيه سرّ: والاسم بابل العظيمة، أمّ بغايا الأرض وقبائحها. ورأيتُ المرأة سَكْرى من دم القدّيسين ومن دم شهداء يسوع. فعجبتُ من رؤيتها أشدّ العجب. فقال لي الملاك: «لم عجبت؟ إنّي سأقول لكَ سرّ المرأة والوحش الذي يحملها، صاحب الرؤوس السبعة والقرون العشرة»».

(١٥) «ورأيتُ ملاكًا آخذ يطلع من المشرق ومعه ختم الله الحيّ، فنادى بصوت جهير الملائكةَ الأربعة الذين وُكِلَ إليهم أن ينزلوا الضرر بالبرّ والبحر».

وفي نهاية **سفر الرؤيا**، الجاحدون لله على جباههم علامة «الوحش» (**الرؤيا ١٩ : ٢٠**)[١٦].

أمّا عدد المختارين فهو مائة وأربعة وأربعون ألفًا. وهو يرمز إلى اثنتَيْ عشرة قبيلة كاملة؛ جمع عظيم من الصعب تحديد عدده: ١٢ قبيلة × ١٢ × ١٠٠٠. إنّهم الصدّيقون من الأسباط الاثنَيْ عشر الذين يتحدّث عنهم العهد القديم. ويضاف إليهم أيضًا شعب العهد الجديد المؤلَّف من «كلّ الأمم والأعراق واللغات».

إنّهم قادمون من الاختبار العظيم (**الهلاك الخارجيّ والاضطرابات الداخليّة**)، كما أنّهم بيّضوا أثوابهم بدم الحمَل الذي نُطلق عليه اسمَ «الراعي الصالح» (**يوحنّا ١٠ : ١١-١٤**)[١٧].

يُشار إليه هنا بأنّه «الحمَل نفسه»، فالقطيع والراعي يشتركان في المصير نفسه. ولكنّ الحمل سيقود الخراف نحو نبع الحياة، وهي صورة للجَنّة الجديدة.

وحين يبدأ فضّ الختم السابع (**الرؤيا ٨ : ١**)[١٨]، لا يحدث أيّ شيء سوى الصمت والسكون التامّ الذي يزيد من حدّة توتّر الطابع السرّيّ لما سيحدث في ما بعد.

---

(١٦) «فاعتُقل الوحش واعتقل معه النبيّ الكذّاب الذي أتى بالخوارق أمام الوحش، وبها أضلّ الذين تلقّوا سِمَة الوحش وسجدوا لصورته. فأُلقيَ كلاهما حيَّين في مستنقع من نار وكبريت متّقد».

(١٧) «أنا الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه في سبيل الخراف. وأمّا الأجير، وهو ليس براعٍ وليست الخراف له فإذا رأى الذئب آتيًا ترك الخراف وهرب فيخطف الذئبُ الخراف ويبدّدها. وذلك لأنّه أجيرٌ لا يبالي بالخراف. أنا الراعي الصالح أعرف خرافي وخرافي تعرفني».

(١٨) «ولمّا فَضَّ الختم السابع، ساد السماء سكوتٌ نحو نصف ساعة».

دماء الشهداء تصرخ طالبةً الانتقام الآتي من السماء

إنّ الوثنيّين الذين ارتدّوا إلى المسيحيّة ينتظرون الاستشهاد في زمن تعاظم فيه عدد الشهداء في واقع الحال، فالحكايات التي انتشرت في ذلك الحين تُخبرُ أنّ الذين اعتنقوا المسيحيّة حديثًا لديهم قناعة بأنّ نيرون الطاغية الذي مات سيعود إلى الحياة مرّة أخرى، ليضطهِدهم ثانيةً.

هذا ما حدث في العصور الوسطى بأوروبّا. وظهرت شائعات تتحدّث عن مجيء الإمبراطور فريدريك الأوّل الألمانيّ Barberousse، وعودته من الموت (العام ١١٩٠)، ذاك الذي كان معروفًا بدهائه وقسوته بحقّ الشعب الألمانيّ.

والشهداء يلبسون الثوب الأبيض علامة القيامة من بين الأموات، لأنّهم تقبّلوا معموديّة الدم. ومن المؤكّد أنّ دمهم وُضع «تحت المذبح»، وبتضحيتهم بأنفسهم، يشتركون في آلام المسيح الذي مات شهيدًا قبلهم. ففي دم الحمل تمّ تحوّل لونِ ثيابهم إلى الأبيض.

وأمام احتجاج الشهداء: إلى متى سنتأخّر لننتقم من سكّان الأرض الذين يسفكون دمنا؟ (**الرؤيا ٦ :١٠**): «فصاحوا بأعلى أصواتهم... يا أيّها السيّد القدّوس الحقّ، تؤخّر الإنصاف والانتقام لدمائنا من أهل الأرض!»، فإنّ **رؤيا يوحنّا** لا تعطي جوابًا شافيًا. والمسيح يعلم باستشهاد كنيسة سميرن واستشهاد أنتيباس في مدينة برجام. ولأنّ المسيح نفسه شهيد، فعلى المسيحيّين أن لا يتراجعوا أمام الموت. فلحظة المعاناة حاضرة الآن: (**الرؤيا ٢ :٩-١٠**)[١٩].

---

(١٩) «إنّي عالم بما أنت عليه من الشدّة والفقر، مع أنّك غنيّ. وأعلمُ افتراء الذين=

وشراسة الاستشهاد تعمّ مجدّدًا، وعدد الشهداء يجب أن يكتمل. وفي نهاية **سفر الرؤيا** يُعلن المؤلّف أنّ روما سوف تُدمّر لأنّها سكرت بدم الشهداء (**الرؤيا ١٧: ٦**)[٢٠].

وهذا الدمار يحدث لأنّ روما هي المذنبة بسبب عبادتها الأصنام. فعالم يغيب عنه الحُبّ، ويغيب عنه الله، في نظر يوحنّا الرائي، هو عالم لا محالة زائل. وحينما يجيء يسوع سيرى الجميع أنّ ثوبه مغموس بدمه (**الرؤيا ١٩: ١٣**)[٢١]، «بالدم المسفوك من أجل الكثيرين، ومن أجل خلاص العالم». قد اعتمد الشهداء بهذا الدم مع المسيح نفسه. ولذلك يشتركون معه في المجد السماويّ وسيعودون إلى الأرض مشاركين المسيح سلطانه على العالم. إنطلاقًا من «أورشليم السماويّة»، وعلى وجه التأكيد، فإنّ المسيحيّين الذين سيقوا إلى الذبح بسبب رفضهم عبادة إمبراطور صاروا شهداء، على غرار معلّمهم ومخلّصهم الذي سيق كالشاة للذبح وهو بارّ على الصليب. وهذا يطرح السؤال. . لماذا على الأبرار أن يتألّموا؟

إنّ هذا السؤال الحيويّ لكلّ إنسان ليس له جوابٌ شافٍ. فقط الصليب هو الذي يعطي الاستشهاد والموت معنًى. وكبداية للإجابة، فإنّه ثمّة مصير مشترك بين المعلّم وخدّامه، بين الراعي وخرافه، بين حمل الله الذي يغفر خطايا العالم، والمسيحيّ الذي

=يقولون إنّهم يهود وليسوا بيهود، بل هم مجمع للشياطين. لا تخفْ ما ستعاني من الآلام. ها إنّ إبليس يُلقي منكم في السجن ليمتحنكم، فتلقون الشدّة عشرة أيّام. كنْ أمينًا حتّى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة».

(٢٠) «ورأيتُ المرأة سَكْرى من دم القدّيسين ومن دم شهداء يسوع. فعجبتُ من رؤيتها أشدّ العجب».

(٢١) «ويلبس رداءً مخضَّبًا بالدم، واسمه كلمة الله».

يشارك في معركة الحبّ، ضد كلّ مَن يحطّ من كرامة الإنسان الذي خلقه الله على صورته كمثاله.

إنّ **سفر الرؤيا** هو سفر يحضّ على المقاومة الروحيّة الوجوديّة. ولا يمكن أن نستخلص هذا إلّا إذا تعلّمنا كيف نقرأ هذا السفر قراءة تحترم قواعد التفسير. باختصار إنّه سفر يحضّ على الحبّ حتّى الاستشهاد مثل المسيح، أمام سلطات الكراهية وعبادة المال والتمسّك بالحرف دون الروح. إنّ الموت هو السبيل الوحيد لدى المؤمن، لأنّه يؤمن بأنّ ثمّة حياة أفضل مع المسيح الحمَل المذبوح القائم من بين الأموات.

الأبواق السبعة

إنّ منطق الأحداث هنا انكسر بفعل تعدّد المصادر، فالدينونة يوقفها «نشيد الظفر». خُدّام الله يرنّمون نشيد موسى النبيّ، ونشيد الحمل (**الرؤيا ١٥:٢-٤**)[(١)]، لأنّ موسى والحمل أنقذا بيد قويّة، من هلاك محقّق، وهكذا انتصرا على أعدائهم.

تتغذّى أنماط «نماذج» **سفر الخروج** على فكرة «الحمل الفصحيّ»، لأنّ دم الحمل المرشوش على أبواب العبرانيّين المستعبدين مصر هو الذي أنقذهم. وهكذا الحديث عن خيمة الشهادة، لأنّها رمز لحضور الله وسط شعبه في الصحراء، أمّا الهيكل فهو معبق بالسحاب الناتج من مجد الله، لدرجة أنّ لا إنسان يستطيع أن يدخُلَه. كما أنّ حضور الله مرعب لكلّ مَن لا تصعد صلاته كالبخور أمامه.

وعلى مثال الضربات العشر في **سفر الخروج**، إنّ كؤوس الغضب الأربع الأولى يصل مفعولها إلى كلّ المسكونة، في حين الأبواق الأولى لا تضرّ أكثر من ثلث العالم. إنّنا هنا أمام كارثة

(١) «ورأيتُ مثل بحر من بلّور مختلط بالنار، والذين غلبوا الوحش وصورته وعدد اسمه قائمين على بحر البلّور، يحملون كنّارات الله ويرتّلون نشيد عبد الله موسى ونشيد الحمل فيقولون: «عظيمة عجيبة أعمالك أيّها الربّ الإله القدير وعدل وحقّ سبلك، يا ملك الأمم. مَن تُراه لا يخاف اسمك ولا يمجّده يا ربّ؟ فأنتَ وحدك قدّوس. وستأتي جميعُ الأمم فتسجُد أمامك لأنّ أحكامك قد ظهرت»».

شاملة. فالمأساة كاملة، والأرض والبحر هما أيضًا مسرح لمعاناة مَن يحملون على جباههم علامة «الوحش» ولموتِهم، لذا الكون كلّه مضطرب.

أمّا الملاك الخامس فهو يفرغ كأس غضبه على «عرش الوحش» ويسبه هكذا وهو يمارس مهامّه الملكيّة.

والملاك السادس يفرغ كأس غضبه على نهر الفرات وهو إشارة إلى Parthe التي تمثّل مصدر الهلاك الآتي من الشرق.

وبالرغم من ذلك، فبدلًا من التوبة، يظلّ البشر مجدّفين على اسم الله (**الرؤيا ١٦: ٩**)[٢].

ويخرج ثلاثة وحوش شيطانيّة تُخرج أرواحًا نجسة. وهنا نصل إلى المعركة النهائيّة «معركة هارماحدون»، وهي المكان الخاصّ بتجمّع كلّ قوى الشرّ المعادية اللهَ وتلاميذه.

ولكنّ الربّ سيأتي بطريقة غير متوقّعة: «طوبى للذين يسهرون» (**الرؤيا ١٦: ١٥**)[٣]. أمّا كأس الغضب السابع فهو يُنشر في الهواء ويعلن الإنذارَ الأخير. لقد تمّ.

(٢) «فأُحرق الناس بحرٍّ شديد، فجدّفوا على اسم الله الذي له السلطان على النكبات هذه، ولم يتوبوا فيُمجّدوه».

(٣) «هاءنذا آتٍ كالسارق، فطوبى للذي يَسْهر ويحفظ ثيابه لئلّا يسير عُريانًا فتُرى عَورَتُه».

رؤية المرأة والحيّة (التنّين) (١٢)
Dragon

يركّز سفر **الرؤيا** في هذا الفصل على مفهوم التاريخ البشريّ عند يوحنّا، ويحاول توضيح هذه الرؤية في سباعيّة كالتالي:

١ - المرأة الملتحفة بالشمس (١٢: ١)[١].

٢ - الحيّة الكبيرة ذات اللون الأحمر الناريّ (**الرؤيا**: ١٢: ٣)[٢].

٣ - الحيوان الذي يخرج من البحر (١٣: ١)[٣].

٤ - الحيوان الذي يخرج من الأرض (١٣: ١١)[٤].

٥ - الحمل واقف على جبل صهيون ومحاط بمئة وأربعة وأربعين ألفًا من المختارين[٥].

---

(١) «ثمّ ظهرت آية عظيمة في السماء: امرأة ملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها إكليل من اثنَيْ عشر كوكبًا».

(٢) «وظهرت في السماء آيه أخرى: تنّين كبير أشقر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان».

(٣) «ورأيتُ وحشًا خارجًا من البحر، له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسمُ تجديف».

(٤) «ورأيتُ وحشًا آخر خارجًا من الأرض، وكان له قرنان أشبه بقرنَي الحمَل، ولكنّه يتكلّم مثل تنّين».

(٥) «ورأيتُ حملًا واقفًا على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفًا كُتب على جِباههم اسمُه واسم أبيه».

٦ - ثلاثة ملائكة يعلنون الدينونة الأخيرة.

٧ - حصاد الأمم وثمارُها (١٤:١٤-٢٠)[٦].

١- المرأة الملتحفة بالشمس

«ثم ظهرت آية عظيمة في السماء: امرأة ملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها إكليل من اثنَي عشر كوكبًا». توصف مدينة أورشليم بأنّها امرأة محاطة بمجد الله مستخدمًا رمز «الشمس» كما جاء في **سفر أشعيا فصل ٦٠:١...**: «قومي استنيري فإنّ نورك قد وافى ومجد الربّ قد أشرق عليك». كذلك في **سفر باروك ٥:١**»[٧].

المرأة واقفة فوق القمر: يستخدم يوحنّا المفردات البابليّة والفارسيّة القديمة، وبعض معاني جديدة من موشّحة عبادة الإلهة أرطاميس التي ازدهرت عبادتها خاصّة في مدينة أفسُس وهي

(٦) «ورأيتُ غمامة بيضاء، وعلى الغمامة جالسًا مَن هو أشبه بابن إنسان، على رأسه إكليل من ذهب وبيده منجل مسنون. وخرج من الهيكل ملاكٌ آخر يصيح صياحًا عاليًا بالجالس على الغمامة: «أرسلْ منجلك واحصُد، لقد جاءت ساعة الحصاد، فقد نضج حصاد الأرض». فألقى الجالسُ على الغمامة منجله في الأرض فحُصدت الأرض. وخرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء، ومعه هو أيضًا منجل مسنون. وخرج من المذبح ملاك آخر له سلطان على النار. فصاح صياحًا عاليًا بصاحب المنجل المسنون: «أرسل منجلك المسنون واقطف عناقيد كرم الأرض، لأنّ عنبها قد نضج». فألقى الملاكُ منجلَه في الأرض وقطف كرم الأرض وألقى العنب في معصرة سُخط الله، المعصرة الكبيرة، فديست المعصرةُ بالأقدام في خارج المدينة، فخرج من المعصرة دم فارتفع حتّى بلغ لجُم الخيل على مدى ألف وستّمائة غلوة».

(٧) «إخلعي يا أورشليم ثوب الحزن والشقاء والبسي للأبد بهاء المجد الذي من عند الله».

Parée بعلامة القمر: **التكوين ٣٧: ٦**: «قال لهم: إسمعوا هذا الحلم الذي رأيته».

إنّ القمر يشكّلُ واحدةً من صفات الأمّ. ففي حلم يوسف بن يعقوب، يرى يوسف في الحلم الشمسَ والقمر والنجوم تسجد له، بمعنى أنّ يعقوب يمثّل الشمس، وراحيل زوجته تمثّل القمر، وإخوته يمثّلون النجوم.

وفي إطار عبادة النجوم، فإنّ القمر يكبر ويصغُر، وهو يرمز أحيانًا إلى القِوى الخبيثة، والمرأة تحمل على رأسها صفة الانتصار، وإكليل مكوّن من اثنَيْ عشر كوكبًا للاثنتَيْ عشرة قبيلة في إسرائيل الجديدة، أو الاثنَيْ عشر رسولًا.

ومن جهة، تظهر المرأة في الوقت الذي ستلد طفلها في العالم، «فهي تتلوّى من الألم». وفي عالم الأساطير الإيرانيّة (ولادة طفل إلهيّ)، وفي اللغة الرمزيّة بالكتابات اليهوديّة الرؤية، كثيرًا ما نجد موضوع «المرأة التي تلد وهي تتوجّع وتتألّم»، فهو موضوع معروف لدى الجميع في هذا السياق.

ومن جهة أخرى، نرى أشعيا يتحدّث عن المرأة التي تلد شعبًا: **أشعيا ٦٦: ٦-٨**[(٨)].

أمّا في قراءة **الكتاب المقدّس** المسيحيّة، فترمز المرأة إلى الكنيسة أو جبل صهيون، مدينة الله. أمّا الطفل الآتي إلى العالم بعد ألم الولادة فهو المسيح.

---

(٨) «صوتُ جلبة من المدينة صوتٌ من الهيكل صوت الربّ الذي يجزي أعداءه الانتقام. قبل أن تتمخّض ولدت قبل أن يأخذها الطَلْق وضعت ذكرًا. مَن الذي سمع بمثل هذا ومَن الذي رأى مثل هذه؟ أتُنتَج أرضٌ في يوم واحد أم تولد أُمّةٌ في مرّة واحدة؟ فإنّ صهيون ما إن تمخّضت حتّى ولدت بَنيها».

والمسيح موصوفٌ في سفر المزامير، بلُغة المزامير المسيحانيّة نفسها، بأنّه «الذي سيقود إلى المراعي كلّ الشعوب بعصا من حديد» (**الرؤيا ١٢ :٥**[٩] **ورؤيا ٢ :٧**[١٠] **ومزمور ٢ :٩**)[١١].

وميلاد هذا الطفل مرتبط بالتمجيد... (**مزمور ١٢ :٥**)[١٢]، فهو رُفع عن يمين الربّ ويجلس على عرشه، وهذه إشارة إلى قيامة المسيح وصعوده، هو الذي بانتصاره على الموت والشرّ سيقضي على الوحش وإبليس.

كما نجد في **سفر الرؤيا** بعض التعابير التي تذكّرنا ببداية **سفر التكوين ٣ :١٥**[١٣]: «إنّ حوّاء ستواجه قوّة الشيطان ولكن سينتصر نسلها على الشيطان».

ولأجل هذا السبب، بدأ آباء الكنيسة منذ القرن الرابع الميلاديّ، يلقّبون المرأة بلقب الكنسية من طريق الليترجيا، ورسم الفنّانون المسيحيّون المرأة على صورة كنيسة مضطهدة، لا بل وحّدوا المرأة بمريم العذراء، أُمّ المسيح.

٢- الحيّة الكبرى الحمراء كالنار

لقد تبارى الفنّانون ليعبّروا بالرمز عن العدوّ الأوّل «ملك هذا

(٩) «فوضعت ابنًا ذكَرًا، وهو الذي سوف يرعى جميع الأمم بعصًا من حديد. وخُطف ولدُها إلى حضرة الله إلى عرشه».
(١٠) «مَن كان له أذنان، فليسمع ما يقول الروح للكنائس: الغالب سأطعمه من شجرة الحياة التي في فردوس الله».
(١١) «بعصًا من حديد تُكسِّرهم وكإناءِ خَزّاف تحطّمهم».
(١٢) «فيقول عدوّي: «عليه قَويتُ» وابتهجَ مُضايقيّ لأنّي تزعزعتُ».
(١٣) «وأجعلُ عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحقُ رأسكِ وأنتِ تُصيبين عَقِبه».

العالم»، والذي له سبعة رؤوس وسبعة قرون علامةً على قوّة سلطانهِ، وعشرة قرون مثل ما كان عند الوحش الرابع في رؤى **سفر دانيال ٧:٧**[١٤]. إنّ عظمته بذيله يكنس ثلث نجوم السماء، على الرغم من رُعبه من معرفة ولادة مَن سيهدّد سلطانه، فالطفل «يسوع» سوف يهرب منه ليجد ملجأ «عند الله وعرشه»، وقيامة المسيح تفتح عصر هزيمة الشيطان، وتحقّق النبوءة التي جاءت في **سفر التكوين**. «ونسلها (حوّاء) سيسحق رأسك». . . .

وتظلّ المرأة على الأرض في وضع خطر: ولكن يحميها ويقيم لها ملجأ في الصحراء، أو كما جاء في **سفر الخروج**، فإنّ الله سيهتمّ بغذائها.

أمّا الجناحان الكبيران اللذان تحصل عليهما المرأة لتطير إلى الصحراء فيذكّران بما جاء في **سفر الخروج** حيث يقول يهوه: «لقد حملتكم على أجنحة النسور» (**الخروج ١٩ :٩**)[١٥].

وفي السماء، المعركة بدأت، فالملاك ميخائيل وبقيّة الملائكة انتصروا على «الحيّة» الشيطان، إبليس، «هو الذي يغوي العالم بأجمعه». والحيّة سقطت من السماء على وجه السرعة إلى الأرض لتطارد المرأة. وكانت الحيّة تُخرج من فمها أنهارًا من المياه التي تذكّرنا بمياه البحر الأحمر التي نجا منها الشعب اليهوديّ، وعبر من أرض العبوديّة في مصر إلى أرض الحرّيّة في صحراء سيناء.

---

(١٤) «وبعد ذلك كنتُ أنظر إلى رؤياي ليلًا، فإذا بحيوان رابع هائل مريع قويّ جدًّا، وله أسنان كبيرة من حديد. فكان يأكل ويسحق ويدوس الباقي برجليه، وهو يختلف عن سائر الحيوانات التي قبله، وله عشرة قرون».

(١٥) «وقال الربّ لموسى: «ها أنا آتٍ إليك في كثافة الغمام لكي يسمع الشعبُ مخاطبتي لك ويؤمن بك للأبد». فأخبر موسى الربّ بكلام الشعب».

وانتقلت الحيّة - إبليس - بعد هزيمتها في السماء - وهي غاضبة - إلى الأرض، لتطارد نسل المرأة، أي المؤمنين بالمسيح، أعضاء شعب الله الذي يظلّ يشهد على قيامة يسوع (**الرؤيا ١٢ : ١٧**)[١٦]، هذا الشعب الذي يمثّل الكنيسة المؤتمنة على كلمة الله وعلى الشهادة لحضوره الفاعل في العالم.

٣- حيوان البحر: الرؤيا ١٣ : ١[١٧]

البحر يرمز إلى «الهوّة»، والإقامة في أرض الأشرار، فإنّ هذا البحر يرتبط بمسيحيّي الكنائس السبع، إذ يعيشون في مدن ساحليّة. كما أنّ البحر يعني لهذه الكنائس الخطر الآتي من الغرب، حيث قد يفاجئهم العدوّ المتمثّل في الإمبراطوريّة الرومانيّة وأباطرتها مضطهدين الكنيسة.

ويظهر وحش البحر من الهوّة حاملًا سبعة قرون وسبعة رؤوس، وجسده جسدٌ وحشيّ. والرؤوس السبعة تحمل أسماء تنتمي إلى عالم التجديف على الله، وتعبّر عن ادّعاءات الأباطرة الرومان الكَفَرة.

هذا الوحش ذو الرؤوس السبعة هو مجمع الشيطان، وهو مأخوذ من الوحوش الأربعة التي يتحدّث عنها **سفر دانيال**، والتي كانت ترمزُ إلى الاستبداد والاضطهاد المتتالي على أرض إسرائيل على يد أربعة أباطرة أذاقوا سكّان إسرائيل مرّ العذاب ولهم أشكال حيوانات (وهنا يذكّرنا يوحنّا بالجبروت والخبث، الصفتَيْن اللتين ميّزتهم).

---

(١٦) «فغضبَ التنّين على المرأة، ومضى يحارب سائر نَسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح».

(١٧) «ورأيتُ وحشًا خارجًا من البحر، له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم تجديف».

والحيّة Dragon تهبُ قوّتها لهذا الحليف الذي خرج من موقعهما الشيطانيّ المشترك.

وحيوان البحر جُرح جرحًا مميتًا في أحد رؤوسه السبعة، ولكنّه لم يمتْ. النصّ الموجود في **سفر الرؤيا** يذكّرنا بالتجربة الثالثة التي عاشها يسوع مع الشيطان في **متّى ٤ :٨-٩**(١٨).

إنّ سكّان الأرض جميعًا الذين يعبدون «الحيّة» من خلال حيوان البحر هُم الذين كانوا يعبدون الحمل المجروح.

يجدّف الحيوانُ على الله، ويضطهد الكنيسة، وتقوم سيطرته على إجبار شعوب الأرض على عبادته، وفي هذه الفترة التي تتمّ فيها العبادة، يجمع حوله كلّ الشعوب والأعراق والثقافات والأمم: «من له أذنان للسمع فليسمع»؛ هكذا يردّد يوحنّا بكلّ وقار وجدّيّة، «وهو يرى سرّ الشرّ» (**الرؤيا ١٣ :٩-١٠**)(١٩).

وبالرغم من عنف الاضطهاد، فهو يحافظ على إيمانه بثبات واستمراريّة، ويواجه الموت بشجاعة ضدّ سلطان عبادة الوثن السياسةَ التي تنتهجها سياسةُ الإمبراطوريّة الرومانيّة الوثنيّة.

٤- الحيوان الآخر «الصاعد من الأرض»: الرؤيا ١٣ :١١(٢٠)

هذا الحيوان الأرضيّ أخفّ خطرًا من حيوان البحر. فحيوان الأرض له قرنان، ولكنّه يتحدّث بلهجة الحيّة Dragon نفسها،

(١٨) «ثمّ مضى به إبليس إلى جبل عالٍ جدًّا وأراه جميعَ ممالك الدنيا ومجدها، وقال له: «أعطيك هذا كلّه إن جثوت لي ساجدًا»».

(١٩) «مَن كان له أذنان، فليسمعْ. مَن كُتب عليه الأسر، فإلى الأسر يذهب. ومَن كُتب عليه أن يُقتل بالسيف فبالسيف يُقتَل. هذه ساعة ثبات القدّيسين وإيمانهم».

(٢٠) «ورأيتُ وحشًا خارجًا من الأرض، وكان له قرنان أشبه بقرنَي الحمَل، ولكنّه يتكلّمُ مثل تنّين».

وهو أحد أذنابها. فحيوان الأرض هو الذي ينفّذ أوامر عبادة الحيوان الأتي من البحر، وهو القناع الروحيّ المزيّف الذي سيُسقطه يوحنّا ويطلق عليه اسم «النبيّ الكذّاب» (١٩: ٢٠)[٢١].

يغري هذا الحيوانُ الآتي من البرّ الناسَ بالعجائب حينما يقلّد الأعاجيب التي قام بها النبيّان إيليّا وموسى. وهذا الحيوان البرّيّ يفرض على الناس عبادة علنيّة لحيوان البحر، تاركًا بصمته الشيطانيّة على الجميع، صغارًا وكبارًا، أغنياء وفقراء، على اليد اليُمنى وعلى الجبهة: **الرؤيا ١٣: ١٦-١٧**[٢٢].

أمّا رقم الحيوان البرّيّ -كونوا أذكياء يقول يوحنّا- فهذا الرقم هو (٦٦٦) وهو الرقم الذي يشير إلى «نيرون» أقسى مضطهدي المسيحيّين...

وهكذا فإنّ الحيوان الأوّل يمارس سلطانه السياسيّ، والحيوان الثاني يقوم بالدعاية باستخدام أساليب الإغراء.

٥- الحمل فوق جبل صهيون: الرؤيا ١٤: ١-١٥[٢٣]

وبعكس هذه الطقوس الشيطانيّة، فإنّ الحمل يظهر على جبل

(٢١) «فاعتُقل الوحشُ واعتقل معه النبيّ الكذّاب الذي أتى بالخوارق أمام الوحش، وبها أضلّ الذين تلقّوا سِمَة الوحش وسجدوا لصورته. فأُلقيَ كلاهما حيَّين في مستنقع من نار وكبريت متّقد».

(٢٢) «وجعل جميعَ الناس صغارًا وكبارًا، أغنياء وفقراء، أحرارًا وعبيدًا، يَسِمُون يدهم اليُمنى أو جبهتهم فلا يستطيع أحد أن يشتري أو يبيع إلّا إذا كانت عليه سِمَةٌ باسم الوحش أو بعدد اسمه».

(٢٣) «ورأيتُ حمَلًا واقفًا على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفًا كُتب على جِباهِهم اسمه واسم أبيه، وسمعتُ صوتًا من السماء كخرير مياه غزيرة وكدويّ رعدٍ قاصف. وكان الصوتُ الذي سمعته أشبه بالصوت الذي يُخرجه العازفون بالكنّارات في عزفهم بكنّاراتهم وكانوا يرتّلون نشيدًا جديدًا أمام العرش وأمام=

صهيون، حيث يوجد هيكل أورشليم ومئة وأربعة وأربعون ألفًا من المختارين يرتّلون نشيدًا جديدًا، فلم يتنجّسوا بعبادة الأوثان. وهكذا، فالكنيسة في وسط الوثنيّين الشيطانيّ تتميّز بخدمتها الطقسيّة المتواضعة التي تربطها بإلهنا. وبعكس تتويج وحش البحر بالتنّين، وبالرغم من إغراءات الأنبياء الكاذبة، «يظهر الحمل واقفًا على جبل صهيون»، وهو الجبل الذي يرمز إلى الأزمنة الأخيرة التي سيتجمّع فيها كلّ الذين اضطُهدوا. وهو

=الأحياء الأربعة والشيوخ. ولم يستطع أحد أن يتعلّم النشيد إلّا المائة والأربعة والأربعون ألفًا الذين افتُدوا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجّسوا بالنساء، فهُم أبكار. هؤلاء هم الذين يتبعون الحمَل أينما يذهب. هؤلاء هم الذين افتدوا من بين الناس باكورةً للهِ والحمل، وفي أفواههم لم يوجد كذب، إنّهم لا عيب فيهم. ورأيتُ ملاكًا آخر يطير في كبد السماء، معه بشارة أبديّة يبشّر بها المقيمين في الأرض من كلّ أمّة وقبيلة ولسان وشعب، فيقول بأعلى صوته: «اتّقوا الله ومجّدوه، فقد أتت ساعة دينونته، فاسجدوا لمَن خلق السماء والبرّ والبحر والينابيع». وتبعه ملاك آخر ثانٍ يقول «سقطت سقطت بابل العظيمة، التي من خمرة سورة بغائها سقت جميع الأمم». وتبعهما ملاك آخر ثالث يقول بأعلى صوته: «مَن سجد للوحش وصورته وتلقّى سمة على جبهته أو يده، فسيشرب هو أيضًا من خمرة سُخط الله، مسكوبة صرفًا في كأس غضبه، ويعاني العذاب في النار والكبريت أمام الملائكة الأطهار وأمام الحمَل. ودخان عذابهم يتصاعد أبد الدهور، ولا راحة في النهار والليل للساجدين للوحش وصورته ولمَن يتلقّى سمةَ الوحش. هذه ساعة ثبات القدّيسين الذين يحافظون على وصايا الله والإيمان بيسوع». وسمعتُ صوتًا من السماء يقول: «أكتبْ، طوبى منذُ الآن للأموات الذين يموتون في الربّ! أجل، يقول الروح، فليستريحوا من جهودهم، لأنّ أعمالهم تتبعهم». ورأيتُ غمامة بيضاء، وعلى الغمامة جالسًا مَن هو أشبه بابن إنسان، على رأسه إكليلٌ من ذهب وبيده منجل مسنون. وخرج من الهيكل ملاكٌ آخر يصيح صياحًا عاليًا بالجالس على الغمامة: «أرسلْ منجلك واحصد، لقد جاءت ساعة الحصاد، فقد نضج حصادُ الأرض»».

مُحاط بمئة وأربعة وأربعين ألفًا يحملون اسمه واسم أبيه فوق جباههم: **الرؤيا ١٤ :١**[٢٤].

وهي إشارة إلى المعموديّة التي تكرّس كلّ مياه المُعمَّد «باسم الآب والابن والروح القدس».

٦- الملائكة يعلنون يوم الدينونة (١٤)

الرؤيا ١٤ :٦[٢٥].
الرؤيا ١٤ :٨[٢٦].
الرؤيا ١٤ :٩[٢٧].

إنّ هذا المقطع ملحمة شعريّة عاطفيّة تعلن سقوط وهدم «بابيلونيا العظيمة»، أيْ «روما» عاصمة الإمبراطوريّة الرومانيّة المدينة الكافرة، كما تعلن فشل المشروع البشريّ الذي أراد به الإنسان أن يستقلّ عن الله ويعتمد على قواه الذاتيّة.

٧- إبن الإنسان ودينونة العالم: الرؤيا ١٤ :١٤-٢٠[٢٨]

إنّ مشهد الدينونة يعبّر عنه **سفر الرؤيا** بصورة مألوفة لدى

(٢٤) «ورأيتُ حملًا واقفًا على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفًا كُتب على جِباهم اسمه واسم أبيه».

(٢٥) «ورأيتُ ملاكًا آخر يطير في كبد السماء، معه بشارة أبديّة يبشّر بها المقيمين في الأرض من كلّ قبيلة ولسان وشعب».

(٢٦) «وتبِعه ملاك آخر ثانٍ يقول: «سقطت بابل العظيمة التي من خمرة سورة بغائها سَقَت جميعَ الأمم»».

(٢٧) «وتبعَهما ملاك آخر ثالث يقول بأعلى صوته: «مَن سجد للوحش وصورته وتلقّى سِمَةً على جبهته أو يده...»».

(٢٨) «ورأيتُ غمامة بيضاء، وعلى الغمامة جالسًا مَن هو أشبه بابن إنسان، على رأسه إكليلٌ من ذهب وبيده منجل مسنون. وخرج من الهيكل ملاك آخر يصيح صياحًا=

الأنبياء. وهو الحصاد وجني العنب. والملاك الذي يأمر بإلقاء المنجل هو تعبير عن وصيّة الله بشخصه، بواسطة الملائكة الذين خرجوا من الهيكل لمساعدة «ابن الإنسان»، وبعد الحصاد يأتي جنى محصول العنب. وعناقيد العنب ملقاة في «حَوْض» غضب الله. إنّها عناقيد هؤلاء الذين عبدوا الوحش، والذين حملوا علامة اسمه (**الرؤيا ١٤ : ١١**)[٢٩].

وحيث اعتقد الشيطان أنّ محصوله مضمون، فإنّ تدخّل المسيح المباشر الذي حدث بالضرورة وغير قابل للمقاومة، يُظهر للعالمين أنّ الشيطان أو مَن يتبعونه، هنا والآن، يمكنهم غضّ الطرف والاستخفاف بحضور الله الفاعل والقويّ.

وبحسب التقاليد اليهوديّة، فإنّ الدينونة النهائيّة ستكون في سهول يوشافاط، أو من فوق جبل الزيتون: (**زكريّا ١٤ : ٢-١٥**)[٣٠].

=عاليًا بالجالس على الغمامة: «أرسلْ منجلك وأحصد، لقد جاءت ساعة الحصاد، فقد نضج حصاد الأرض». فألقى الجالسُ على الغمامة منجله في الأرض فحصدت الأرض. وخرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء، ومعه هو أيضًا منجل مسنون. وخرج من المذبح ملاك آخر له سلطان على النار. فصاح صياحًا عاليًا بصاحب المنجل المسنون: «أرسلْ منجلك المسنون واقطف عناقيد كرم الأرض، لأنّ عنبها قد نضج». فألقى الملاك منجله في الأرض وقطف كرم الأرض وألقى العنب في معصرة سخط الله، المعصرة الكبيرة، فديست المعصرة بالأقدام في خارج المدينة، فخرج من المعصرة دم فارتفع حتّى بلغ لجم الخيل على مدى ألف وستّمائة غلوة».

(٢٩) «ودخان عذابهم يتصاعد أبد الدهور، ولا راحة في النهار والليل للساجدين للوحش وصورته ولمَن يتلقّى سمة الوحش».

(٣٠) «وأجمع كلّ الأمم على أورشليم للقتال، فتؤخَذ المدينة وتُنهَب بيوتهم وتوطأ نساؤهم، ويخرج نصف المدينة إلى الجلاء، لكن لا تنقرِض بقيّة الشعب من المدينة. ويخرج الربّ ويحارب تلك الأُمَم، كما يحارب في يوم القتال.=

إنّ صورة الجاحدين حيث «**الأحصنة تخوض في المستنقع حتّى صدورها**» إشارة رؤيويّة شائعة ترمز إلى حدوث طوفان جديد على الأرض كلّها قبل طوفان نوح.

إنّ الفنّ المسيحيّ استخدم هذه الصورة بحسب ما جاء في نبوءة **أشعيا ٦٣: ٣**(٣١)، لكي يطبّقها على المسيح «العبد المتألّم» وهو يخوض المعصرة وحده. وموضوع المسيح والمعصرة هو إشارة إلى آلام المسيح وسرّ الإفخارستيّا.

=وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قبالة أورشليم إلى الشرق، فينشقّ جبل الزيتون من نصفه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًّا، وينفصلُ نصف الجبل إلى الشمال ونصفه إلى الجنوب. وتهربون إلى وادي جبالي، لأنّ وادي الجبال ينتهي إلى آصَل. تهربون كما هربتُم من الزلزال في أيّام عُزّيّا، ملك يَهوذا، ويأتي الربُّ إلهي وجميعُ القدّيسين معه. وفي ذلك اليوم، لا يكون يوم صاف، ثمّ يوم غائم. ويكون يوم واحد، وهو معلوم عند الربّ، ولا يكون نهار ولا ليل، بل يكون وقت المساء نور. ويكون في ذلك اليوم أنّ مياهًا حيّة تخرج من أورشليم، نصفها إلى بحر الشرق ونصفها إلى بحر الغرب، وذلك صيفًا وشتاءً. ويكون الربّ ملكًا على الأرض كلّها، وفي ذلك اليوم، يكون ربّ واحد واسمه واحد. وتعود كلّ الأرض سهلًا من جَبْعَ إلى رِمُّون في جنوب أورشليم، وترتفع أورشليم وتسكن في مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأوّل وإلى باب الزوايا، ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك، ويسكنون فيها، ولا يكون تحريم من بعد، فتسكن أورشليم بالأمن. وهذه هي الضربة التي يضرب بها الربّ جميع الشعوب التي حاربت أورشليم. يُفسد لُحومَهم وهم واقفون على أرجلهم، وعيونهم تفسد في وُقوبها، وألسِنتُهم تفسد في أفواههم. وفي ذلك اليوم، يكون من الربّ اضطراب شديد فيهم، فيمسك الواحد يد قريبه، فيرفع الواحد يده على الآخر. ويهوذا أيضًا يقاتل في أورشليم، وتجمع ثروة جميع الأمم من حولها: الذهب والفضّة والملابس بكثرةٍ عظيمة. وهكذا تكون ضربة الفرس والبغل والجَمَل والحمار وسائر البهائم التي في هذه المعسكرات، تكون كتلك الضربة».

(٣١) «دستُ المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد. وطئتهم بسخطي ودستهم بغضبي فانتضَحَ عصيرهم على ثيابي فلطّخت ملبوسي كلّه».

كؤوس الغضب السبع

إنّ منطق الأحداث يُنكَر أمام تنوّع المصادر التي يستخدمها مؤلّف **سفر الرؤيا**، فإنّ دينونة الغضب يخترقها «نشيد النصر»: خدّام الله ينشدون نشيد موسى بعد عبور البحر الأحمر، «ونشيد الحمل» في **١٥: ٢-٤**[٣٢]، لأنّ هؤلاء الخدّام الذين تعرّضوا للمخَاطِر أُنقذوا بيد قويّة من الموت، وانتصروا هكذا على الأعداء.

إنّ أنماط **سفر الخروج** Typologie مشحونة بصورة الحمل الفصحيّ الذي بفضل دمه خلّص الضعفاء الناجين من الموت. وكذلك يشير إلى «خيمة الشهادة» التي كانت رمزًا لحضور الله الدائم بين شعبه، كما الهيكل المملوء بالدخان الناتج من مجد الله الذي في حضوره لا أحد يستطيع أن يدخل في قدس الأقداس. ووجود الله رهيب لمَن لم تصعد صلواتهم إليه كما البخور يصعد إلى الله برائحته العطرة.

ومثل النكبات التي تمّت في **سفر الخروج**، وكذلك الأربعة أبواق الأولى، فإنّ غضب الله يصل إلى أقاصي الأرض. وبينما الأبواق لا تضرب إلّا ثُلث المسكونة، نرى الخراب هنا يعُمّ المسكونة كلّها، فالمأساة تصل إلى آخر مداها. فالنكبات التي

(٣٢) «ورأيتُ مثل بحر من بلّور مختلط بالنار، والذين غلبوا الوحش وصورته وعدد اسمه قائمين على بحر البلّور، يحملون كنّارات الله ويرتّلون نشيد عبد الله موسى ونشيد الحمَل فيقولون: «عظيمةٌ عجيبة أعمالك أيّها الربّ الإله القدير وعدلٌ وحقّ سُبُلك، يا ملك الأمم. مَن تُراه لا يخاف اسمَك ولا يمجّده يا ربّ، فأنتَ وحدك قدّوس. وستأتي جميع الأمم فتسجُد أمامك لأنّ أحكامك قد ظهرت»».

تصيب الأرض والبحر أضيف إليها النكبات التي تحلّ على كلّ الذين عليهم علامتا وحش الأرض ووحش البحر. ومنابع المياه تصبح غير صالحة للاستخدام الآدميّ، والشمس تصبح حارقة. فالكون كلّه وقع تحت غضب الله.

الملاك الخامس صبّ جمّ غضبه على تاج الوحش نفسه، وأصابه في عقر ممارسته الملوكيّة. والملاك السادس صبّ جمّ غضبه على نهر الفرات الذي جفّ جزء من مياهه، ممّا جعل الغزاة الآتين من الشرق يجدون منفذًا للدخول، وهذا يشير إلى حكّام إسبرطة الذين كانوا يمثّلون الخطر الداهم الآتي من الشرق.

والناس ظلّوا يجدّفون عوضًا من اللجوء إلى طريق التوبة ليخلصوا: **الرؤيا ١٦: ٩**[٣٣].

وكانت تخرج من الوحوش الشيطانيّة الثلاثة «أرواح نجسة على هيئة ضفادع». إنّه مَظهر المشروع الأخير والمطلق لقوى الشرّ المحكوم عليه بالفشل، والذي يحاول يائسًا أن يرفض الله جلّ جلاله وسلطانه على الخليقة كلّها.

وتدور رُحى هذه المعركة الفاصلة في مكانٍ محدّد اسمه «هرماجدون»[٣٤] Harmagedôn حيث تجتمع كلّ قوى الشرّ المناوئة عظمةَ الله في نهاية الأزمنة.

---

(٣٣) «فأحرقَ الناس بحرٍّ شديد، فجدّفوا على اسم الله الذي له السلطان على النكبات هذه، ولم يتوبوا فيمجّدوه».

(٣٤) لقد كانت وما زالت هذه المدينة رمزًا للمعركة الفاصلة نهايةَ العالم.. وهرماجدون باللغة العبريّة هارماجدو، تعني جبل ماجدون، وهي مدينة تقع في سهل Esdrleon أسفل جبل الكرمل. وكانت قلعة قديمة في كنعان تتحكّم في السهل الذي سبق ذكره. وقد اشتهرت بالأحداث الدامية كما جاء في سفر **القضاة فصل ٤ من ١٢-١٦، وسفر الملوك الثاني فصل ٢٣ وفصل ٢٩ وسفر=**

ولكنّ السيّد الربّ سيأتي في مجده بطريقة لا يتوقّعُها ولا يتخيّلها أحد: «طوبى للساهرين» (**الرؤيا ١٦ : ١٥**)[٣٥]:

وفي النهاية، يقوم الملاك السابع بإفراغ كأسه في الفضاء وهو يحذّر قائلًا: «لقد تمّ كلّ شيء».

=**زكريّا فصل ١١ وفصل ١٢**. وترمز إلى فشَل جيوش الأعداء الذريع. كما انتصر فيها الملك تحتمس على السوريّين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وانتصر فيها الملك نخاو Necho المصريّ على الملك دوزياس العام ٦٠٩ قبل الميلاد واسمها الآن «موتسيلم» Muteselim.

وهي مدينة اشتهرت بمعارك فاصلة بين جيوش متناصرة. وهي ترمز هنا، لأهمّيّتها التاريخيّة في المعارك، إلى المكان الذي تتمّ فيه المعركة الفاصلة. وهو موقع إستراتيجيّ يؤدّي إلى سهل. كان في عصر الكنعانيّين قلعة. وقد سبق أن جرى عند مجدو معارك بارزة في التاريخ ذكر منها **الكتاب المقدّس** ثلاث معارك مهمّة: الأولى تغلّب فيها العبرانيّون على الكنعانيّين كما جاء في **سفر القضاة ٥ : ١٩**. والمعركة الثانية قتل فيها ملك يهوذا، أخزيا (**سفر الملوك الثاني ٩ : ٢٧**)، والمعركة الثالثة جرت بين فرعون مصر المسمّى نخو وبين يوشيا ملك يهوذا (**٢ ملوك ٢٣ : ٢٩**)، **وزكريّا ١٢ : ١١**. وتقع مجدو الآن في مرج ابن عامر. وزاد قيمتها الإستراتيجيّة أنّها كانت على خطّ المواصلات بين القسم الشماليّ والقسم الجنوبيّ من فلسطين، وأنّها كانت على طريق الفاتحين المصريّين وغيرهم من القوى العظمى في ذلك الحين.

(٣٥) «هاءنذا آتٍ كالسارق، فطوبى للذي يسهر ويحفظ ثيابه لئلّا يسير عُريانًا فترى عَورته».

سقوط بابل «الإمبراطوريّة الرومانيّة»

سلسلة من الأحداث

لقد اهتزّت قواعد إمبراطوريّة الشيطان التي يُرمَز إليها بمدينة الغزاة، مدينة بابل «روما»، من البرق والرعد، واختفت الجبال وأمطرت السماء على الأرض كرات البرد الثلجيّة التي تزن الواحدة منها أربعة كيلوغرامات على رؤوس الناس. إنّ هذا التحوّل يُعلن نهاية العالم القديم وبداية «سموات جديدة وأرض جديدة».

إنّ النصوص المتتالية مثل سلسلة من الأحداث السريعة يمكن تلخيصها في ما يلي:

١ - العاهرة العُظمى «روما» **(الرؤيا ١٧ : ١-١٨)**[(١)].

(١) ١٧ : ١ : «ثمّ جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة أكواب وتكلّم معي قائلًا لي هلمّ فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة».

١٧ : ٢ : «التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سكّان العالم من خمر زناها».

١٧ : ٣ : «فمضى بي الروح إلى برّيّة فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزيّ مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرون قرنًا».

١٧ : ٤ : «والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلّية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها».

١٧ : ٥ : «وعلى جبهتها اسم مكتوب سرّ بابل العظيمة أمّ الزواني ورجسات الأرض».

١٧ : ٦ : «ورأيتُ المرأة سكرى من دم القدّيسين ومن دم شهداء يسوع فتعجّبتُ لما رأيته تعجّبًا عظيمًا». =

٢ - إعلان سقوط العاهرة «روما» (الرؤيا ١٨ : ١-٣)[٢].

= ١٧ : ٧: «قم قال لي الملاك. لماذا تعجّبت؟ أنا أقول لك سرّ المرأة والوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرون قرنًا»؟
١٧ : ٨: «الوحش الذي رأيت كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك، وسيتعجّب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنّه كان وليس الآن مع أنّه كائن».
١٧ : ٩: «هنا الذهن الذي له حكمة السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة».
١٧ : ١٠ «وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلًا».
١٧ : ١١: «والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضي إلى الهلاك».
١٧ : ١٢: «والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك لم يأخذوا ملكًا بعد لكنّهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش».
١٧ : ١٣: «هؤلاء لهم رأي واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم».
١٧ : ١٤: «هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنّه ربّ الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوّون ومختارون ومؤمنون».
١٧ : ١٥: «ثمّ قال لي المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم والسنة».
١٧ : ١٦: «وأمّا العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار».
١٧ : ١٧: «لأنّ الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأيًا واحدًا ويعطوا الوحش ملكهم حتّى تُكمَّل أقوال الله».
١٧ : ١٨: «والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض».

(٢) ١٨ : ١: «ثمّ بعد هذا رأيتُ ملاكًا آخر نازلًا من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه».
١٨ : ٢: «وصرخ بشدّة بصوت عظيم قائلًا سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكنًا لشياطين ومحرسًا لكلّ روح نجس ومحرسًا لكلّ طائر نجس وممقوت». =

= ١٨ : ٣: «لأنّه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم وملوك الأرض، زنوا معها، وتجّار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها».
١٨ : ٤: «ثمّ سمعت صوتًا آخر من السماء قائلًا اخرجوا منها يا شعبي لئلّا تشتركوا في خطاياها ولئلّا تأخذوا من ضرباتها».
١٨ : ٥: «لأنّ خطاياها لحقت السماء وتذكّر الله آثامها».
١٨ : ٦: «جازوها كما هي أيضًا وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا».
١٨ : ٧: «بقدر ما مجّدت نفسها وتنعّمت بقدر ذلك أعطوها عذابًا وحزنًا لأنّها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أرِيَ حزنًا».
١٨ : ٨: «من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موتًا وحزنًا وجوعًا وتحترق بالنار لأنّ الربّ الإله الذي يدينها قويّ».
١٨ : ٩: «وسيبكي وينحّ عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعّموا معها حينما ينظرون دخان حريقها».
١٨ : ١٠: «واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين ويل ويل المدينة العظيمة بابل المدينة القويّة لأنّه في ساعة واحدة جاءت دينونتك».
١٨ : ١١: «ويبكي تجّار الأرض وينوحون عليها لأنّ بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد».
١٨ : ١٢: «بضائع من الذهب والفضّة والحجر الكريم واللؤلؤ والبزّ والأرجوان والحرير والقرمز وكلّ عود ثني وكلّ إناء من العاج وكلّ إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر».
١٨ : ١٣: «وقرفة وبخورًا وطيبًا ولبانًا وخمرًا وزيتًا وسمدًا وحنطة وبهائم وغنمًا وخيلًا ومركبات وأجسادًا ونفوس الناس».
١٨ : ١٤: «وذهب عنك جنى الشهوة نفسك وذهب عنك كلّ ما هو مشحم وبهيّ ولن تجديه في ما بعد».
١٨ : ١٥: «تجّار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون».
١٨ : ١٦: «ويقولون يل ويل المدينة العظيمة المتسربلة ببزّ وأرجوان وقرمز والمتحلّية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ».
١٨ : ١٧: «لأنّه في ساعة واحدة خرب غنيّ مثل هذا وكلّ ربّان وكلّ الجماعة في السفن والملّاحون وجميع عمّال البحر واقفون من بعيد».
١٨ : ١٨: «وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أيّة مدينة مثل المدينة=

٣ - الشعب يحاول الهروب (١٨ : ٤-٨).
٤ - عويل وبكاء على الأرض (١٨ : ٩-١٩).
٥ - فرح عظيم في السماء (١٨ : ٢٠).
٦ - لقد تمت الدينونة (١٨ : ٢١-٢٤).
٧ - آمين هللويا صيحة الانتصار النهائيّ (١٩ : ١-٥)[٣].
«العاهرة الشهيرة، جالسة على شاطئ النهر»، وهذا تعبير مأخوذ

=العظيمة».
١٨ : ١٩ : «وألقوا ترابًا على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين ويل ويل المدينة العظيمة التي استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنّها في ساعة واحدة خربت».
١٨ : ٢٠ : «إفرحي لها أيّتها السماء والرسل القدّيسون والأنبياء لأنّ الربّ قد دانها دينونتكم».
١٨ : ٢١ : «ورفع ملاك واحد قويّ حجرًا كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلًا هكذا بدفع سترمي بابل المدينة العظيمة ولن توجد فيما بعد».
١٨ : ٢٢ : «وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنّين والمزمّرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك فيما بعد، وكلّ صانع صناعة لن يوجد فيك فيما بعد وصوت رحى لن يسمع فيك فيما بعد».
١٨ : ٢٣ : «ونور سراج لن يضيء فيك فيما بعد وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك فيما بعد لأنّ تجّارك كانوا عظماء الأرض إذ بسحرك ضلّت جميعُ الأمم».
١٨ : ٢٤ : «وفيها وجد دم أنبياء وقدّيسين وجميع مَن قُتل على الأرض».

(٣) ١٩ : ١ : «وبعد هذا سمعتُ صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلًا هلّلويا الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للربّ إلهنا».
١٩ : ٢ : «لأنّ أحكامك حقّ وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدتِ الأرض بزناها وانتقمَ لدم عبيده من يدها».
١٩ : ٣ : «وقالوا ثانيةً هلّلويا ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين».
١٩ : ٤ : «وخرجَ الأربعة والعشرون شيخًا والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين» آمين هلّلويا».
١٩ : ٥ : «وخرج من العرش صوت قائلًا سبّحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار».

من طقوس عبادة الأوثان، تشير إليها لغة إرميا النبيّ الخطابيّة، حيث يصف المدينة الكافرة والمقصود بها بابل الواقعة على نهر الفرات. يرى يوحنّا «امرأة جالسة على وحش لونه قرمزيّ، مغطّاة بالألقاب التجديفيّة ولها سبعة رؤوس وعشرة قرون».

وقد فسّر علماء **الكتاب المقدّس** هذا المشهد كالتالي: نسبوا الرؤوس السبعة إلى الأباطرة الرومان، منذ أغسطس قيصر إلى ديمتيانُس Domitien. وبعض من العلماء يرجّح الرأي القائل بأنّ سلسلة الأباطرة السبعة تبدأ من الإمبراطور كاليغولا Galigula حتّى تراجان Trajan الذي توفّي العام ١١٧ ميلاديّة.

وفي كلّ الأحوال، المقصود هنا هي عبادة الأباطرة:

«فالحمل سينتصر عليهم..
لأنّه ربّ الأرباب
وملك الملوك (السيّد) Kyrios»

ومن خلال وفرة الصور التي يستخدمها المؤلّف، نرى المرأة العاهرة تلبس أفخم الثياب، وتلوّح بكأس الخمر. «إنّها أمّ عاهرات الأرض»، ويا للهول، «إنّها» تترنّح من السكر بشرب دم الشهداء.

وفي هذه اللحظة ينقلب المشهد رأسًا على عقب، بشكل مفاجئ وغير مُتوقّع، إذ نجد القرون العشرة ومعها الوحش تنبذ هذه العاهرة، وتجرّدها من هالتها، وتتركها عارية يغطّيها الخجل، ثمّ تأكل لحمها وتترك بقاياه لتلتهمه النار. لقد كانت تمثّل المجد والشهرة، إنّها الإمبراطوريّة الرومانيّة وكلّ الإنسانيّة التي تصلب قلبها بفعل الشيطان وكلّ حلفائه.

«لقد سقطت، سقطت بابيلونيا العظيمة، تحوّلت إلى مأوى للشياطين»: **الرؤيا ١٨ :٢** «فصاح بصوتٍ شديد: سقطت، سقطت بابل العظيمة! وصارت مسكنًا لشياطين ومأوًى لكلّ روح نجس، ومأوًى لكلّ وحشٍ نجس». «وهكذا سقطت الأقنعة، كما سقط سراب المدينة المتكبّرة وزالت عن الوجود».

أخرج يا شعبي.. هذا هو آخر عبُور: **الرؤيا ١٨ :٥**(٤).

وهكذا يلطم «كلّ ملوك الأرض رفاق العاهرة ورفاق حياتها الشهوانيّة وأبّهتها البازخة».

القادة والملاحقون:

وكما في السيناريوهات الكلاسيكيّة التي كانت تحدث في المدن المخرّبة في **سفر حزقيال** النبيّ **فصل ٢٦و٢٧**، هكذا حدث بمدينة روما، بابل الجديدة.

في الوقت نفسه تتهلّل السماء: **الرؤيا ١٨ :٢٠**(٥).

لقد ألقيت بابل في البحر كما تُلقى البغلة المائتة. وبدأ التهليل: **الرؤيا ١٩ :١-٤**(٦).

---

(٤) «لأنّ خطاياها تراكمت حتّى السماء فذكرَ اللهُ آثامَها».

(٥) «إشتمي بها يا سماء، واشمَتوا أيُّها القدّيسون والرسُل والأنبياء، لأنّ اللهَ دانَها فأنصفكم منها».

(٦) «وبعد هذا سمعتَ صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلًا هلّلويا الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للربّ إلهنا، لأنّ أحكامه حقّ وعدالة إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدتِ الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها، وقالوا ثانية هلّلويا ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين، وخرجَ الأربعة والعشرون شيخًا والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين هلّلويا وخرج صوت قائلًا سبّحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار».

نحو عالم جديد

١- يعيد السيّد المسيح بطريقة أشدّ بهاءً سفر الخروج، من العبور من العبوديّة في مصر إلى الحرّيّة. ويتمّمُ سفرُ الرؤيا جميع ما قاله الأنبياء.

كما رأينا في تعاقب الكوارث، فإنّ **سفر الخروج** حاضر في مجمل **سفر الرؤيا**: الحمل الفصحيّ، كمخلّص، المرأة التي تعيش في الصحراء، فشل التنّين الذي كان يحاول أن يؤذيها، النهر الذي ابتلعته الأرض، نشيد النصر للناجين من الهلاك. إنّ طريقة الوحي نفسها متأثّرة بالسيناريو الذي حدث في سيناء، فيوحنّا مؤلّف السفر يتلقّى الأمر من الله بأن «تصعد هنا». البروق والوعود تُعلن ظهور الله. المؤمنون الحقيقيّون عملوا بوصايا الله في حين المجدّفون عبدوا الوحش.

إنّ المائة والأربعة والأربعين ألفًا، والأربعة والعشرين شيخًا موجودون حول عرش الحمل على جبل صهيون ينشدون «نشيدًا جديدًا»، نشيد الخلاص والمشاركة في انتصار المسيح الذي جعل شعب إسرائيل الجديدة شعبًا مقدّسًا وملوكيًّا وكهنوتيًّا. هذا الشعب اشتُري بدم العهد. والسماء المفتوحة تطلّ على خيمة الشهادة.

إنّ حمَل الله هو راعي شعب الله ويقوده نحو ينابيع الماء الحيّ. وهكذا لا يصبح **سفر الخروج** مقصورًا على الشعب المختار، بل يأخذ بعدًا كونيًّا.

إنّ بعض الرؤى التي كُتبت في **سفر الرؤيا** تُكمِّل ما جاء في **سفر أشعيا**: مثل موضوع العبد المتألّم، والحمَل المذبوح، والابتهال إلى الله بصفته قدّوسًا ثلاث مرّات، وبصفته كلّيّ القدرة، والكائنات السماويّة ذات الستّة الأجنحة، ورؤية عرش يهوه بمختلف الألوان.

كما نرى الموضوعات التي تحدّثَ عنها النبيّ حزقيال في صورتها الجديدة بسفر **الرؤيا** للقدّيس يوحنّا، مثل الأوصاف الجديدة للأحياء الأربعة، وفي دعوة النبيّ حزقيال الذي يُطلب إليه أن يأكل الكتاب. أضف إلى ذلك رؤى إرميا النبيّ بخصوص سقوط بابل والأحزان التي لحقت بقاطنيها، وفي ما جاء في **سفر دانيال** برؤيته «لابن الإنسان» وفي وصفه وحشَ البحر ووحش الأرض.

وكذلك الرؤى التي جاءت في المزامير المسيحانيّة، مثل الحديث عن المسيح «الذي يأتي ليرعى الأمم بقضيب من حديد».

٢- في الجزء الأخير من سفر الرؤيا، تظهر بعض العبارات الجديدة:

نرى السيناريو يحتوي على «عُرس الحمل»، انتصار المسيح، تقييد الشيطان مدّة ألف عام وقيامة الأموات. هذه الموضوعات تقودنا إلى الخليقة الجديدة وإلى أورشليم اللتَيْن سنراهما في ما بعد.

أ - إنّ موضوع «العهد الزوجيّ» الذي عقده يهوه مع شعبه المختار أصبح عهدًا مأسويًّا ومعروفًا لدى عامّة الشعب، من خلال قصّة النبيّ هوشع (سفر هوشع النبيّ) الذي تركته زوجته

غومر Gomer، واستطاع أن يغريها ثانيةً كما فعل في بداية زواجهما الأوّل.

إنّ مأساة هوشع وغومر زوجته العاهرة تُصوّر لنا أمانة الله مقابل عدم خيانة أمانة شعبه وهشاشة موقفه من الله. والمسيح ذاته قدّم نفسه تحت صورة «العريس» إلى الكنيسة، كما جاء في **إنجيل متّى ٩ : ١٥**: «فقال لهم يسوع: «أيستطيع أهل العرس أن يحزنوا ما دام العريس بينهم؟ ولكن ستأتي أيّام فيها يُرفَع العريس من بينهم، فحينئذٍ يصومون»، **ويوحنّا ٣ : ٢٩**[١].

وفي مناسبات عديدة أُعلن عن «وليمة العرس»، وفي **سفر نشيد الأناشيد** فإنّ إسرائيل محتفى بها بصفتها الزوجة. كما جاء في **أشعيا ٦١ : ١٠**[٢]، وفي **أشعيا ٦٢ : ٥**[٣]، وكما جاء في **إرميا ٧ : ٣٤**[٤].

القدّيس بولس نفسه يقدّم نفسه صديقًا للعريس ويتحدّث عن الكنيسة، إسرائيل الجديدة، بصفتها زوجة العريس، كما جاء في **رسالته الثانية إلى أهل قورنتس ١١ : ٢**.

إنّ تعبير «الزوجة العذراء» يناقضُ بوضوح تعبير «العاهرة الكُبرى»، أمّا القدّيسون فهم يلبسون ثيابًا بيضًا بتواضع وخشوع،

---

(١) «مَن كانت له العروس فهو العريس. وأمّا صديق العريس الذي يقف يستمع إليه فإنّه يفرح أشدّ الفرح لصوت العريس. فهوذا فرحي قد تمّ».

(٢) «أُسَرُّ سرورًا في الربّ وتبتهج نفسي في إلهي لأنّه ألبسني ثياب الخلاص وشملني برداء البرّ كالعريس الذي يتعصّبُ بالتاج وكالعروس التي تتحلّى بزينتها».

(٣) فكما أنّ شابًّا يتزوّج بكرًا كذلك بنوك يتزوّجونكِ وكسرور العريس بالعروس يُسَرُّ بكِ إلهُكِ».

(٤) «وأبطِلُ من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوتَ الطرَب وصوتَ الفرَح، صوتَ العريس وصوت العروس، لأنّ الأرض تصير خَرابًا».

في الوقت الذي تلبس فيه بابيلونيا «روما» الملابس الفاخرة المزركشة.

ب - الوحش البحريّ والوحش الأرضيّ

بعد رؤية الوحشَيْن: الخارج من البحر والخارج من الأرض، نرى في الأفق المسيح راكبًا حصانًا «أبيض»، واسمه «الأمين والخالق».

كما نرى «جنود السماء» لابسين كتّانًا ناصع البياض، يتبعونه ممتطين أحصنة بيضاء اللون (١٩: ١٤) «بزًّا أبيض ونقيًّا».

وكانت عَيْنا المسيح كالشرارة المشتعلة، ولباسه ملطّخًا بالدماء. إسمه «الكلمة» كلمة الله، ولا يشير منظر الدم إلى الضحايا الذين استشهدوا وحسب، ولكن يشيُر إلى المسيح الذي داس المعصرة وحده. أمّا الفارس فيأخذ هنا ملامح «ابن الإنسان» الآتي ليدين العالم. وقد قدّمه الفنّان الرومانيّ شخصًا يمسك بصولجان من الحديد، وهي صفة مسيحانيّة مأخوذة من **سفر المزامير**.

ج - ساعة دينونة الشيطان

وفيها نرى «التنّين» وهو مقيّد بالسلاسل لمدّة ألف عام. والعاهرة التهمَها وحشُ البحر الذي كان يحملها في ما مضى. وتلاشت بابيلونيا كبغلة تُلقى في البحر. ولكنّ الشيطان ما زال موجودًا على هيئة التنّين، وتنفيذًا لأمر الله، سيقوم ملاكٌ بحبسه مدّة ألف سنة، واضعًا حول رقبته سلسلة، ويطمسه في بئر لا قرار له ويغلق عليه بالمفتاح.

أثناء الألف سنة التي يُحبس فيها الشيطان، يقوم الشهداء إلى

الحياة ويملكون مع المسيح لمدّة ألف سنة. إنّها قيامتُهم الأولى. إنّ الألف سنة هو الزمن الذي يفصل بين مملكتَيْن مسيحيَّتَين، والذي حدّده **سفر دانيال في ٩:٧**، وبه ينتهي تاريخ إسرائيل. ثمّ يُعلن عن القيامة الشاملة. وبعد مُلكِ المسيح مدّة ألف سنة، يُطلَق سراح الشيطان مرّة أخرى، وذلك بعد القيامة الأولى التي يعيش فيها أرواح الشهداء مع المسيح. قبل قيامة كلّ الموتى النهائيّة، تتمّ الدينونة ويُترَك للشيطان في هذه المهلة الأخيرة هو وأعوانه ممثّلي المسيح الدجّال آخرُ فرصة يهاجمون فيها الكنيسةَ على الأرض.

وفي هذا الزمن نفسه يشارك الشهداء الذين دفنت أرواحهم تحت الهيكل مع المسيح انطلاقًا من عاصمتهم النازلة من السماء، على هيئة أورشليم الجديدة حيث يقيم الحمل.

وإنّ الإيمانَ بمُلْكٍ يدوم ألف عام «الألف باللغة اليونانيّة Chilioi» والتي تسمّى «الألفيّة»، مأخوذٌ من علم الفلك في ذلك الوقت، حيث إنّ التاريخ كان يمثّل عند الأقدمين مدّة «أسبوع»، كلّ يوم فيه يساوي ألف سنة: سبعة أيّام = سبعة آلاف سنة. وهذا ما جاء في أحد المزامير (**المزمور ٩٠ : ٤**)(٥).

ففي نظر المسيحيّين الذين استنتجوا هذه الرؤية من **المزمور ٩٠**، إنّ الألف سنة المسيحانيّة تساوي اليوم السادس من الأسبوع الذي هو مجمل تاريخ البشريّة. وهو اليوم الذي خلق اللهُ فيه الإنسانَ على صورته كما جاء في **سفر التكوين**.

بعد اليوم السادس «الألف سنة»، نصل إلى اليوم السابع، وهو

---

(٥) «فإنّ ألفَ سنةٍ في عينَيك كيومِ أمسِ العابِر».

يومٌ استراح فيه الله، حيث الراحة الأبديّة والتمتّع بالخَلق الجديد.

في العصور الوسطى انتشرت قضيّة الألفيّة، وازدهرت الأفكار الفلكيّة في إطار محاولة تفسير الأحلام وعلاقتها بالزمن والتاريخ. وظهرت فكرة الكوارث والمخاوف من نهاية كلّ ألفيّة في التاريخ، علمًا بأنّ هذه الأفكار كانت مزدهرة في عصور الكنيسة الأولى، حيث الثقافة السائدة عن الفلك والتاريخ في ذلك الوقت. ومع الوقت أدانت الكنيسة هذه الأفكار وحرّمتها، وبالرغم من ذلك، فإنّ تلك الأفكار منتشرة حتّى الآن مع ظهور الشيع والهرطقات والتفسيرات المختلطة بالسلطة والسياسة.. إلخ.

وجاء أحد مفكّري العصور الوسطى واسمه نوسترادادموس من ١٥٠٣-١٥٦٦، وألّفَ كتابه الشهير **سيحدث في التاريخ**، ممّا جدّد هذه الفكرة إلى جانب الشيع والعرّافين. وفي مصر، كثيرون ما زالوا يستندون إلى نوسترادادموس لتفسير الأحداث السياسيّة. وهذا يعمل على تغييب عقول الشباب وصرف نظرهم عن الأمور السياسيّة والاستغلال والقهر الذي تستخدمه السلطة القائمة لتكريس الأمر الواقع... مع احترامنا الشديد لاجتهاداته... أضف إلى ذلك العرّافين والعرّافات وأعمدة الترويج للتنبّؤ بالمستقبل في غالبيّة صحافتنا بمصر والبلدان العربيّة.

سموات جديدة وأرض جديدة وأورشليم جديدة

ليس من المعقول أن نفهم نهاية **سفر الرؤيا** أو نتذوّقها إذا لم نقرأ ما جاء في **سفر حزقيال** من الفصل (٤٠) حتّى الفصل (٤٨). إنّ هذه الفصول كانت مركز اهتمام وموردًا ثقافيًّا حيًّا ليهود ذلك العصر من عصور اليهوديّة المتأخّرة.

فعلى غرار يوحنّا الرائي، كما جاء في بداية **سفر الرؤيا**، حزقيال نفسه مغمور بمجد الله، وفي حالة اختطاف مثل يوحنّا. فينتقل من رؤية إلى أخرى (**حزقيال ٣:١٤-١٧**)[(١)]. وفي الوقت نفسه يشعر بالمرارة لخيانة شعبه عهدَ الله.

ويستطيع إدراك يهوه محمولًا من الأحياء الأربعة، وبين شعب إسرائيل الذي أفسدته الخيانة، يصرخ بفعل كلام الله الذي كان يغذّي أحشاءه بالمرارة، فحزقيال هو رقيب «Guetteur»، وهو يسهر على خدمة إسرائيل إلى أن تحلّ المُصيبة حلول الصاعقة: أورشليم تُحرق وتُهدم. والشعب يعيش

---

(١) «ثمّ رفعني الروح وذهب بي، فمضيتُ وأنا في المرارة وفي غيظ روحيّ، ويد الربّ شديدة عليّ. فوصلتُ إلى المَجْلوّين في تلّ أبيب، إلى الساكنين على نهر كَبار، حيث كانت سُكناهم، فأقمت هناك سبعة أيّام وأنا مدهوشٌ بينهم. وبعد الأيّام السبعة، كانت إليّ كلمةُ الربّ قائلًا: «يا ابن الإنسان، إنّي جعلتُكَ رقيبًا لبيت إسرائيل. فاسمع الكلمة من فمي وأنذرهم عنّي»».

مرارة اليأس، كما جاء في سفره **٣٧ : ١١**[٢].

أمّا ردّ فعل حزقيال تجاه هؤلاء هو إعلان العقاب الذي سيحلّ بالشعوب، والخلاص الذي ستناله «البقيّة الباقية» من إسرائيل. والموتى سيقومون، والعظام اليابسة ستحيا وتكتسي باللحم والدم، والروح سينفخ فيها، والذين نجوا من السبي سيأتون إلى أرض جديدة. وسيتطهّرون، وسيعطيهم يهوه قلبًا جديدًا: **حزقيال ٣٦ : ٢٤-٢٨**[٣].

هذا الشعب المنتصر سيقضي على كلّ أعدائه ويملك على فلسطين السماويّة التي تتغذّى على الماء المبارك الخارج من الهيكل.

هذه هي الصورة المثاليّة، تُظهر الخلاص بصفته الطريقة الكاملة للعبادة، في هيكل مُطهّر وعلى أرض مقدّسة. وسيشرق ثانيةً مجدُ الله على قدس الأقداس[٤].

---

(٢) «فقال لي: «يا ابن الإنسان، هذه العظام هي بيت إسرائيل بأجمعهم. ها هم قائلون: قد يبست عِظامُنا وهلك رجاؤنا وقُضِيَ علينا»».

(٣) «وآخذكم من بني الأمم، وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم. وأرشّ عليكم ماء طاهرًا، فتطهرون من كلّ نجاستِكم، وأطهّركم من جميع نجاستكم وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل في أحشائكم روحًا جديدًا، وأنزع من جميع قذاراتِكم. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعلُ في أحشائِكم روحًا جديدًا وأنزعُ من لحمِكم قلبَ الحجر، وأعطيكم قلبًا من لحم، وأجعل روحي في أحشائكم وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون في الأرض التي أعطيتُها لآبائكم، وتكونون لي شعبًا وأكون لكم إلهًا».

(٤) حزقيال ٤١ : ١-١٢: «وأتى بي إلى الهيكل، وقاسَ الأعمدة، فكانت ستّ أذرُع عرضًا من هنا وستّ أذرع عرضًا من هناك، وهو عرض الخيمة».
٤١ : ٢: «وعرض المدخل عشر أذرع وجوانب المدخل خمس أذرع من هنا، ومن هناك خمس أذرع. وقاس الهيكل فكان أربعين ذراعًا وعشرين ذراعًا عرضًا». =

إنّ ما كتبه النبيّ حزقيال (٢٧) يؤدّي إلى إعلان محتواه: «نعم الربّ هنا» **(حزقيال ٤٨ : ٣٥)**[٥].

من قدس الأقداس حيث يقيم الله سينشر بركاته على كلّ العاصمة. وهكذا نرى في **سفر رؤيا يوحنّا** إعلانًا مهمًّا: الأرض الأولى والبحر الأوّل زالا من الوجود. العالم القديم قد زال، والكنيسة تبدّلت طريقة وجودها وتبدّل مصيرها. الخليقة الأولى تطهّرت من كلّ خطيئة وتحقّقت كلّ التنبّؤات، إذ يسود العدل

= ٤١ : ٣: «وأتى إلى الداخل وقاس عمودَ المدخل ذراعَيْن والمدخل ستّ أذرع، وعرض المدخل سبع أذرع».
٤١ : ٤ : «وقاس طوله عشرين ذراعًا والعرض عشرين ذراعًا مقابل وجه الهيكل، وقال لي: هذا قدس الأقداس».
٤١ : ٥ : «وقاس حائط البيت: ستّ أذرع وعرض الغرفة أربع أذرع حول البيت من كلّ جهة».
٤١ : ٦ : «وكانت الحُجَرُ متراكبةً في ثلاث طبقاتٍ كلٌّ منها بثلاثين حجرة».
٤١ : ٧: «واتّسعت الغرفات وأحاطت صاعدًا فصاعدًا لأنّ محيط البيت كان صاعدًا فصاعدًا حول البيت، لذلك كان البيت من فوق أوسع، وهكذا من الأسفل يصعد إلى الأعلى في الوسط».
٤١ : ٨: «ورأيتُ سمك البيت حواليه أسس الغرفات قصبة تامّة ستّ أذرع إلى المفصل».
٤١ : ٩: «عرض الحائط الذي للغرفة من خارج خمس أذرع وما بقي ففسحة لغرفات البيت».
٤١ : ١٠ : «وبين المخادع عرض عشرين ذراعًا حول البيت من كلّ جانب».
٤١ : ١١ : «ومدخل الغرفة في الفسحة مدخل واحد نحو الشمال ومدخل آخر نحو الجنوب وعرض مكان الفسحة خمس أذرع حواليه».
٤١ : ١٢ : «والبناء الذي أمام المكان المنفصل عند الطرف نحو الغرب سبعون ذراعًا عرضًا وحائط البناء خمس أذرع عرضًا من حوله وطوله تسعون ذراعًا».

(٥) «فيكونُ المحيط ثمانية عشر ألف ذراع. ويكون اسمُ المدينة من ذلك اليوم «الربّ هناك»».

المملكة الجديدة، والتهليل يعمّ جميع الناس، والله في وسطهم (**أشعيا ٦٥ :١٨-١٩**)[٦].

يلخّصُ موضوعُ الخليقة الجديدة هكذا كلّ تاريخ البشر، بفضل العطيّة الجديدة التي يُهدي اللهُ الإنسانَ إيّاها، عطيّة الغفران لجميع خطاياهم. ويتحقّق ما لم يكن يحلم به البشر قطّ، إذ إنّ الغلبة لن تكون للإنسان الذي «يجعل الظلام يسود»، بل لله الذي يجدّد مبادراته لأجل محبّته الإنسانَ، ونعمته تفوق كلّ توقّعات البشر وكلّ أفعالهم مهما بلغَ صلاحها وسموُّها.

ولكي يُبرز **سفر الرؤيا** عظمة عطيّة الله، يقوم يوحنّا صاحبُ **سفر الرؤيا** بوصف أورشليم الجديدة انطلاقًا من رؤى سماويّة لا تمتّ إلى الأرض بصلة (**الرؤيا ٢١ :٢ و١٠**)[٧].

«رأيت أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله». وتختلط المقارنات والرموز مهما استخدمنا المنطق العقلانيّ. وكما تنبّأ أشعيا النبيّ في **٦٥ :١٧**[٨]، فإنّ مجيء السماء الجديدة والأرض الجديدة يُعلِنُ بداية التاريخ المسيحانيّ. ففي المسيح يسوع، كلّ الخليقة ستتحوّل بشكلٍ نهائيّ وتتحرّر من أيّ شبهة فساد. إنّ رمز هذا الانتصار النهائيّ على الشرّ هو تلاشي البحر

(٦) «بل تهلّلوا وابتهجوا للأبد بما أنا أخلُق فإنّي هاءنذا أخلق أورشليم للابتهاج وشعبها للسرور وأبتهجُ بأورشليم وأُسَرّ بشعبي ولا يسمع فيها من بعد صوتُ بُكاء ولا صوت صراخ».

(٧) «ورأيتُ المدينة المقدّسة، أورشليم الجديدة، نازلةً من السماء من عند الله مهيّأة مثل عروس مزيّنة لعريسها»... فحملني بالروح إلى جبل عظيم عالٍ وأراني المدينة المقدّسة أورشليم نازلة من السماء من عند الله».

(٨) «لأنّي هكذا أخلُقُ سموات جديدة وأرضًا جديدة فلا يُذكَر الماضي ولا يخطُر على البال».

التامّ، فلا حاجة إلى عبور بحر مثل البحر الأحمر، كما أنّ كلّ مرجعيّات الشيطان ومخلوقاته سيتمّ القضاء عليها (**الرؤيا ٢١ : ١**)[٩].

سيكون مقام الربّ وسط شعبه: وهكذا فإنّ حضوره وعلاقته الحميمة بشعبه يحقّقان العهد بينه وشعبه وبشكل تامّ: (**الرؤيا ٢١ : ٤**)[١٠].

وسيصبح التعبير: «سيكون شعبه، وهو سيكون إلههم» (**الرؤيا ٢١ : ٧**)[١١]، كما سنرى أوصافًا عديدة لأورشليم:

- أورشليم جميلة كزوجة تنتظر زوجها بكامل زينتها، ويكون حضور الله فيها هو تتميم العهد وينبوع السعادة للمختارين. ويقوم الزوج بمسح الدموع من على وجه زوجته، والموت الذي دخل العالم بسبب الخطيئة (**تكوين ٣**) سيزول (**الرؤيا ٢١ : ٣-٤**)[١٢]. أورشليم القويّة والكاملة على هيئة مكعّب مثل قدس الأقداس في الهيكل، ومحاطة باثني عشر بابًا، مثل المرأة الملتحفة بالشمس. فهي مُنيرة بمجد الله (ويمسح كلّ دمعة من عيونهم. لن يكون هناك موت. البكاء والصراخ والمعاناة ستزول تمامًا).

هي زوجة الحمل، وهي نَقيض العاهرة[١٣].

---

(٩) «وللبحر لم يبقَ وجود».

(١٠) «سيمسح كلّ دمعة من عيونهم. وللموت لن يبقى وجود بعد الآن، ولا للحزن ولا للصراخ ولا للألم».

(١١) «إنّ الغالب سيرثُ ذلك النصيب، وسأكون له إلهًا، وهو سيكون لي ابنًا».

(١٢) «وسمعت صوتًا جهيرًا من العَرْش يقول: هوذا مسكن الله مع الناس، فسيسكنُ معهم وهم سيكونون شُعوبَه وهو سيكون «اللهُ معهم»».

(١٣) الرؤيا ٢١ : ١١: «لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلّوريّ».
٢١ : ١٢ : «وكان لها سور عظيم وعالٍ وكان لها اثنا عشر بابًا وعلى الأبواب اثنا=

وفي سفر الخروج ٢٨:١٧-٢٠[١٤]، كان الكاهن يلبس على

=عشر ملاكًا وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثنَيْ عشر».
٢١:١٣: «من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب».
٢١:١٤: «وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسًا وعليها أسماء رسل الخروف الاثنَيْ عشر».
٢١:١٥: «والذي كان يتكلّم معي كان قصبة من ذهب لكي يقيس المدينة وأبوابها وأسوارها».
٢١:١٦: «والمدينة كانت موضوعة مربّعة طولها بقدر العرض فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر ألف غلوه الطول والعرض والارتفاع متساوية».
٢١:١٧: «وقاس سورها مئة وأربعًا وأربعين ذراعًا ذراع إنسان أي الملاك».
٢١:١٩: «وأساسات سور المدينة مزيّنة بكلّ حجر كريم الأساس الأوّل يَشْب الثاني ياقوت أزرق الثالث عقيق أبيض الرابع زمرّد ذبابيّ».
٢١:٢٠: «الخامس جزع عقيقيّ السادس عقيق أحمر السابع زبرجد الثامن زمرّد سلقيّ التاسع ياقوت أصفر العاشر عقيق أخضر الحادي عشر إسمانجوني الثاني عشر جمشت».
٢١:٢١: «والاثنا عشر بابًا اثنتا عشرة لؤلؤة كلّ واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة وسوق المدينة ذهب نقيّ كزجاج شفّاف».
٢١:٢٢: «ولم أرَ فيها هيكلًا لأنّ الربّ الله القادر على كلّ شيء هو والخروف هيكلها».
٢١:٢٣: «والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأنّ مجد الله قد أنارها والخروف سراجها».
٢١:٢٤: «وتمشي شعوب المخلّصين بنورها وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها».
٢:٢٥: «وأبوابها لن تغلق نهارًا لا يكون هناك».
٢١:٢٦: «ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها».
٢١:٢٧: «ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا إلّا المكتوبين في سفر حياة الخروف».

(١٤) «وزيّنها بحجارة مرصّعة: أربعة صفوف من الحجارة، الصفّ الأوّل ياقوت أحمر أصفر وزمرّد، والصفّ الثاني بهرمان ولازورد وماس، والصفّ الثالث=

صدره شارةً من اثنَيْ عشر حجرًا كريمًا، ومنتظمة على شكل ثلاثة حجارة أربعة صفوف. وكلّ حجر يمثّل قبيلة من قبائل إسرائيل. وهنا تمثّل أورشليم إسرائيل الجديدة المؤسّسة على اثنتَيْ عشرةَ قبيلة واثنَيْ عشرَ رسولًا(١٥).

- ستكون أورشليم خالية من الهيكل، فالمسيح الحمل

=سهنجوتيّ وعقيق يمان وجمشت، والصفّ الرابع زبوجد وجزع ويشت، ولتكن محاطة بذهب في ترصيعها».

(١٥) ٢١ : ١٠ : «فحملني بالروح إلى جبل عظيم عالٍ وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدّسة نازلة من السماء من عند الله».
٢١ : ١١ : «لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلّوريّ».
٢١ : ١٢ : «وكان لها سور عظيم وعالٍ وكان لها اثنا عشر بابًا وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكًا وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثنَيْ عشر».
٢١ : ١٣ : «من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب».
٢١ : ١٤ : «وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسًا وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر».
٢١ : ١٥ : «والذي كان يتكلّم معي كان معه قصبة من ذهب لكي يقيس المدينة وأبوابها وأسوارها».
٢١ : ١٦ : «والمدينة كانت موضوعة مربّعة طولها بقدر العرض فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر ألف غلوة الطول والعرض والارتفاع متساوية».
٢١ : ١٧ : «وقاس سورها مئة وأربعًا وأربعين ذراعًا ذراع إنسان أي الملاك».
٢١ : ١٨ : «وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقيّ شبه زجاج نقيّ».
٢١ : ١٩ : «وأساسات سور المدينة مزيّنة بكلّ حجر كريم الأساس الأوّل يشب الثاني ياقوت أزرق الثالث عقيق أبيض الرابع زمرّد ذبابيّ».
٢ : ٢٠ : «الخامس جزع عقيقيّ السادس عقيق أحمر السابع زبرجد الثامن زمرّد سلقيّ التاسع ياقوت أصفر العاشر عقيق أخضر الحادي عشر إسمانجونيّ الثاني عشر جمشت».
٢١ : ٢١ : «والاثنا عشر بابًا اثنتا عشرة لؤلؤة كلّ واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة وسوق المدينة ذهب نقيّ كزجاج شفّاف».

المذبوح الذي قام من بين الأموات يحلّ وسطها بدلًا من الهيكل العتيد. إنّ مجد الله سطع بنوره عليها، فأصبحت أورشليم مدينة لم تعد في حاجة إلى شمس أو قمر، فنورها الساطع هو الحمل **(الرؤيا ٢١: ٢٢)**[١٦].

والمدينة مفتوحة لجميع الأمم، فهم يسيرون مستمتعين بنورها.

وهنا يبتعد **سفر الرؤيا**، بشكل متعمّد، عن موقف اليهود من الأمم. كما يتمّ الاستغناء عن وساطة هيكل أورشليم، لأنّ الله نفسه حاضر بشكل مباشر وسط أورشليم. إنّ الكنيسة، كما يراها يوحنّا مؤلّف **سفر الرؤيا**، هي علامة لمدينة الله السماويّة الجديدة، فعلى غرار مدينة الله، الكنيسة موجودة في العالم لتكون مفتوحة لجميع البشر. وكما رأينا، المجوس يحضرون من البلاد الوثنيّة ليسجدوا للربّ في مغارة بيت لحم، في بداية كتاب العهد الجديد. نرى هنا في **سفر الرؤيا** الذي يختم العهد الجديد أُمَمًا بكاملها تصعد لتحجّ إلى المدينة المقدّسة **(أشعيا ٦٠: ٣)**[١٧].

كما أنّ في أورشليم الجديدة يزول الانتماء إلى الشعب اليهوديّ لدخولها. فلا مجال فيها لسُلوكٍ يعبّر عن عبادة الشيطان.

- **أورشليم السماويّة** التي يخرج منها «نهر الحياة»، حيث تعطى شجرة الحياة أوراقًا تشفي الوثنيّين.

---

(١٦) «ولم أرَ فيها هيكلًا، لأنّ الربّ الإله القدير هو هيكلها، وكذلك الحمَل».

(١٧) «فتسيرُ الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك».

لا يُعلن يوحنّا الرائي الرجوع الدائريّ إلى الجنّة الأصليّة، فهو يخلط بين نوعَيْن من التقليد: تقليد **سفر التكوين ٢:٨-١٠**[١٨]، وتقليد الأنبياء الذي يعبّر عنه حزقيال[١٩] الذي يتحدّث عن

(١٨) «وغرس الربّ الإله جنّة في عدن شرقًا وجعل هناك الإنسان الذي جبله. وأنبت الربّ الإله من الأرض كلّ شجرة حسنة المنظر وطيّبة المأكل وشجرة الحياة في وسط الجنّة وشجرة معرفة الخير والشرّ. وكان نهرٌ يخرج من عدن فيسقي الجنّة ومن هناك يتشعّب فيصير أربعة فروع».

(١٩) ٤٧ : ١: «ثمّ أرجعني إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأنّ وجه البيت نحو المشرق والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح».

٤٧ : ٢: «ثمّ أخرجني من طريق باب الشمال ودار بي في الطريق من خارج إلى الباب الخارجيّ من الطريق الذي يتّجه نحو المشرق وإذا بمياه جارية من الجانب الأيمن».

٤٧ : ٣: «وعند خروج الرجل نحو المشرق والخيط بيده قاس ألف ذراع وعبرني في المياه والمياه إلى الكعبيْن».

٤٧ : ٤: «ثمّ قاس ألفًا وعبرني في المياه والمياه إلى الركبتَيْن ثمّ قاس ألفًا وعبرني والمياه إلى الوسط».

٤٧ : ٥: «ثمّ قاس ألفًا وإذا بنهر لم أستطع عبوره لأنّ المياه كانت مياهًا سبّاحة ونهرًا لا يُعبَر».

٤٧ : ٦: «وقال لي أرأيت يا ابن آدم؟ ثم ذهب بي وأرجعنى إلى شاطئ النهر».

٤٧ : ٧: «وعند رجوعي إذا على شاطئ النهر أشجار كثيرة جدًّا من هنا ومن هناك».

٤٧ : ٨: «وقال لي: هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقيّة وتنزل إلى العربيّة وتذهب إلى البحر».

٤٧ : ٩: «ويكون أنّ كلّ نفس حيّة تدبّ حيثما يأتي النهر. تحيا ويكون السمك كثيرًا جدًّا لأنّ هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفي ويحيا كلّ ما يأتي النهر إليه».

٤٧ : ١٠: «ويكون الصيّادون واقفين عليه من عين جَدْيَ إلى عين عجلايم، فيكون لبسط الشباك ويكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًّا».

٤٧ : ١١: «أمّا غمقاته وبركه فلا تشفى تجعل للملح».

٤٧ : ١٢: «وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا ومن هناك كلّ شجر للأكل لا=

أورشليم بصفتها اكتمالًا. أمّا الماء الحيّ الذي ينبع مباشرة من الله والمسيح المطعون على الصليب فهو موضوع عزيز على يوحنّا (**يوحنّا ٧ : ٣٧**)[٢٠].

وهذه المياه التي مصدرُها الله والمسيح تتدفّقُ لدى المؤمنين بوفرة. أمّا شفاء الوثنيّين بواسطة ورقة شجرة الحياة فإنّه يشير إلى واقع كنيسة يوحنّا الأليم. فالمدينة السماويّة التي تَعتبر الكنيسة الأرضيّة انعكاسًا لها فإنّها تعلن أنّ الماء الحيّ يجري داخل الجماعة المسيحيّة، فيحصل عليه المؤمنون بالمسيح، ولديهم القدرة على الوصول إليه. والشفاء يمكن الحصول عليه من خلال هذه الجماعة. وهو مقدّم إلى الجميع وليس إلى اليهود وحسب (**الرؤيا ٢٢ : ٣-٥**)[٢١].

نرى هنا أن نعيد قراءة ما جاء في حزقيال ٣٧ : ٢[٢٢] حيث يصف النبيّ هيكل آخر الأزمنة، ويبيّن أنّ النهر الذي فيه الماء الحيّ يجري من جانب الهيكل الأيمَن. وفي إنجيل الآلام، يتحدّث يوحنّا الإنجيليّ عن الماء الذي يخرج من جنب المسيح المصلوب الأيمن.

=يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره. كلّ شهر يبكر لأنّ مياهه خارجة من المقدس ويكون ثمره للأكل وورقه للدواء».

(٢٠) «وفي آخر يوم من العيد، وهو أعظم أيّامه، وقف يسوع ورفع صوته قال: «إن عطش أحد فليُقبلْ إليّ».

(٢١) «ولا تكون لعنة ما في ما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وبيده يخدمونه، وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم، ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سِراج أو نور شمس لأنّ الربّ الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين».

(٢٢) «وأمرّني عليها من حولها، فإذا هي كثيرة جدًّا وعلى وجه السهل، وإذا بها يابسة جدًّا».

إنّ هذا الماء الآتي من الجنّة يجلب الخصوبة، فشجرة الحياة تحمل اثنَيْ عشر محصولًا في السنة، على غرار الأسرار التي ولدت من جنب المسيح المجروح مَن يغذّي المؤمنين ليعطي ثمارًا وفيرة.

لن يكون في هذه المدينة «لعنة» على الأرض وعلى الحيّة **(زكريّا ١٤ : ١١)**[٢٣].

الحياة الجديدة تؤدّي إلى التأمّل في شخص الله وعبادته وحده فقط **(الرؤيا ٢٢ : ٣)**[٢٤].

يظهر **سفر الرؤيا** لنا الآب والابن متّحدَيْن. هما الينبوع وفيهما البنوّة الإلهيّة التي وُهِبَتْ لنا مجّانًا، مصدرًا للماء المُحيي. هذا الماء يجدّد شبابنا ويجعلنا نتوجّه إلى الله، إلى ينبوع الحياة الحقيقيّ: «نعم سأجيء قريبًا» **(الرؤيا ٢٢ : ١٠)**[٢٥].

في بداية **سفر الرؤيا**، نرى الكنيسة مضطربة بسبب مجيء ابن الإنسان. وفي نهاية كلّ هذه الرؤى نكتشف الآب والابن متّحدَيْن غير منفصلَيْن. الزوج والزوجة، المسيح والكنيسة، ينادي أحدهما الآخر.

ويؤكّد يسوع أنّ مجيئه قريب، وجوابه «نعم» يردّ على الدعوة الحارّة المرفوعة من الكنيسة في إطار اجتماعاتها الطقسيّة. تُجاوبُ الكنيسةُ المسيحَ بقولها «آمين» بإيمانٍ عميق. وحينما

---

(٢٣) «ويسكنون فيها، ولا يكونُ تحريم من بعد، فتسكن أورشليم بالأمن».

(٢٤) «ولن يكون لعنٌ بعد الآن، وعرش الله والحمَل سيكون في المدينة، وسيعبده عبادُه».

(٢٥) «وقال لي: «لا تكتُم الأقوال النبويّة التي في هذا الكتاب، لأنّ الوقت قد اقترب».

يملك الحمل في السماء، يرفعُ إليه شعبه المُهان. وحينما يأتي الزوج على السحاب، تُسرِعُ الزوجة للقائه.

وينتهي **سفر الرؤيا** بكنيسة متحوِّلة إلى مدينة مقدّسة، نازلة من السماء من عند الله، على الأرض، وفيها الله يُقيم نهائيًّا.



فهرس المحتويات